١٥

المجاهد



السياسة الأمريكية والمرحلة القادمة

السنة الثانية - العدد الخامس عشر - رجب ١٤١٠ هـ / فبراير ١٩٩٠ - Al-Mujahid

من قرائنا

شاء الله – نفساً مؤمنةً بالله ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أقدمها من أجل نصرة الإسلام، وإعلاء كلمة الحق والدين ... ولا إله إلا الله محمد رسول الله .

أمة الله المسلمة المجاهدة / *سناء حسن علي*

مصر – السويس – ص .ب ٣٤٧

عودة غريب

إنه عائد لا محالة ، وكل شئ آت، وكل آت قريب ، أتدرون ما هو ؟ إنه الإسلام الذي طالما انتظرنا عودته، إنه الغريب الذي تزول غربته برجوع أهله إليه، إنه الغائب الذي يعود بعودة معتنقيه إليه، وقد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقنا القول حينما قال" بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء" ... فطوبى لمن رضي بالله رباً وبمحمدٍ رسولاً وقائداً ورائداً، وبالقرآن الكريم كتاباً ودستوراً، وبالإسلام الحنيف ديناً وشرعة ومنهاجاً..إخوتنا في الله على أرض الجهاد المبارك ، يا مَنْ رفعتم رؤوس إخوانكم المسلمين في شتى أصقاع الأرض وليس في أفغانستان فحسب، يا مَنْ أعدتم لنا الثقة بالنفس وجددتم فينا العزة بعدما فقدناها، أوصيكم إخواني بالثبات والذكر، والطاعة والاتحاد والصبر فتلك أسباب خمسة إن التزمتم بها فُزْتم بمعية الله ونصره إن شاء الله « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئةً فاثبُتُوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفلحون * وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصَّابرين » .

خطاب صالح – الجزائر

من آراء ومقترحات قرائنا

وصلنا من الشيخ كاظم عبد الكريم إمام وخطيب مسجد جامعة الإمارات بالعين: شكر.. واعتراض .. واقتراح .

فأما الشكر فكان للإخوة المشرفين على المجلة وكذلك على الإخراج الفني الذي تظهر به المجلة . وأما اعتراضه فكان بخصوص ما نُشر رداً على الشيخ الغزالي فقال : نحن نرفض أسلوب الغزالي، ونعترض على المجلة أن تبادله نفس الأسلوب. وأخيراً أسدى عدة اقتراحات للمجلة منها:

* ضرورة وجود جانب أدبي يتمثل في القصص الأدبية التي تجذب قلوب الناس إلى الجهاد .
* زيادة الأخبار الخاصة بالجبهات الساخنة كي تجعل الناس على صلة بما يحدث في الداخل .
* زيادة التحليلات السياسية العميقة حول الأحداث الدولية والمؤامرات العالمية التي تُحاك ضد الجهاد والمجاهدين والتي بدأت في الاختفاء من المجلة .

وضمَّن أخ من الجزائر كذلك رسالته بنفس الاقتراحات وأضاف إليها اقتراحات أخرى مثل :

* إجراء تحقيقات مصورة عن المهاجرين وأحاديث معهم .
* الحديث عن مسلمي العالم المستضعفين مثل إرتيريا، الفلبين وغيرهم مع الدعوة إلى دعمهم .
* كشف مخططات اليهود والصليبية العالمية لإفشال مسيرة الجهاد الإسلامي .

ردود خاصة

الأخ الفاضل ، سليمان محمد .

السعودية

وصلتنا رسالتك الطيبة وسررنا بما فيها، ونحن إذ نشكرك على اهتمامك نخبرك بأن الأعداد التي طلبتها في طريقها إليك، وأما بخصوص اقتراحاتك فقد تم تحويلها إلى قسم الإخراج الفني للنظر فيها .. وشكراً.

الأخ الفاضل ، يوسف محمد محمود

مصر

وصلتنا النسخة المصورة من "العامل المؤثر" . فشكراً لك على اهتمامك ونرجو دوام المراسلة وموافاتنا بما يجدّ لديك من أخبار ... وجزاك الله خيراً .

الأخت الكريمة ، أمل الرشيدي .

الكويت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنّيات وإنّما لكل امرء ما نوى .. » [الحديث] . وإن شاء الله تشاركين المجاهدين في الأجر لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « إن بالمدينة أقواماً ما سِرتُمْ مَسيراً ، ولا أنفقتم من نفقةٍ ، ولا قطعتم وادياً ، إلا كانوا معكم فيه وهم بالمدينة ، حَبَسهُمُ العُذر » صحيح الجامع (٢٠٣٦) .

فعليكِ بالدعاء للمجاهدين بالثبات والنصر . هذا وقد تم تصحيح الاسم كما وضحت في رسالتك، وجزاكِ الله خيراً .

المجاهد
AL - MUJAHID

السنة الثانية – العدد ١٥ – رجب ١٤١٠ هـ
Second Year - Issue No. 15 - February 1990



رسالة من المجاهد

حرب المعلومات



في زحمة العمل الإسلامي، وخضم البحر المتلاطم من التناقضات في أوساط المسلمين لابد من ترتيب الأولويات وذلك باتباع استراتيجية الأهم ثم المهم، لقد تناسينا قضية حرب المعلومات التي بدأ الغرب والشرق باتخاذ قراراته المصيرية وغير المصيرية على أساسها، أما نحن المسلمون فللأسف بدأنا الاعتماد في قراراتنا حتى المصيرية والتي تعني بلادنا على معلومات الدول الكبرى والصغرى، وتجاهلنا تشعبات السياسة الدولية التي تتطلب كثيراً من الحنكة والدراية في الوضع الدولي ومعرفة مسك أصول الخيوط التي تكمن فيها هذه اللعبة .

إن أكبر مثال على هذا هو الوضع الأفغاني الذي اعتمد فيه المجاهدون لتصريحاتهم وللأسف على معلومات الاستخبارات الغربية وتصريحات زعماء الدول الغربية في سقوط وشيك لنظام نجيب عقب انسحاب القوات الروسية، وعندما سئل أحد القادة الإسلاميين عن عدم تحقق توقعاته في سقوط نظام نجيب الله بعد انسحاب الروس بشهر واحد أجاب بقوله: إننا لم نقل وحدنا ذلك فوزير الدفاع الأمريكي صرّح بهذا أيضاً .

ولا ندري ما نقول لهذا النوع من القادة، هل نعتمد في تصريحاتنا وقراراتنا على قرارات الاستخبارات الأمريكية أم "البنتاجون" وغيرها ، أم نعتمد على معايشتنا للأحداث الأفغانية منذ بدايتها ؟؟

إن أول خطوة لكسب المعركة هي معرفة حجم العدو واحداثياته وبدون هذا فلا يمكن إحراز نصر عليه ، والذي يظن أن الجهاد وتحقيق النصر يمكن بالجعجعة والتطبيل فهذا لا يخدم دين الله وإن كان لا يدري .. لابد لنا من معرفة واقعنا وهذا ما يسمي في أصول الفقه بتنقيح المناط ، وإلا فلا نستطيع إصدار أي حكم أو اتخاذ أي قرار دون معرفة هذا الواقع وإلا فالتضليل في المعلومات سيستمر، والمجازر التي تستهدف المسلمين لن تتوقف. فهل أن لنا أن نتعظ ؟! ■

١٢

موضوع الغلاف :

السياسة الأمريكية
والمرحلة القادمة

تميزت السياسة الأمريكية
حيال أفغانستان
بمرحلتين متميّزتين ،
الأولى عندما أعانوا ضخ الأسلحة
والدعم لباكستان إثر الغزو الروسي
لأفغانستان
والثانية تلكؤهم عن دعم المجاهدين
بعد الانسحاب
وأثناء معارك جلال آباد .
فهل تتوقف عند هذا الحد
أم أن الاتفاقيات الدولية مع روسيا
تجعلها تقف في صفها الطبيعي
المعادي جهرة للإسلام
والمجاهدين .

السعودية ٥ ريالات * الإمارات ٥ دراهم * اليمن ٥ ريالات * قطر ٥ ريالات * تونس ٧٠٠ مليما * المغرب ٩ دراهم * مصر ٧٥ قرشا * البحرين ٦٠٠ فلسا * عمان ٥٠٠ بيسه *

مجلة إسلامية شهرية جامعة ، تصدر عن

جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة

إحدى المنظمات الجهادية في أفغانستان

رئيس مجلس الإدارة :

فضيلة الشيخ جميل الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

« وجاهدوا في الله حق جهاده »

المكتب الرئيسي :

بشاور – باكستان

G.P.O.Box - 1130

25000 Peshawar

PAKISTAN

الهواتف :

الإدارة : ٤٥٥١٧ (٥٢١)

فاكسيميلي :

الاشتراكات :

(٢٥) دولاراً لدول أوروبا وأمريكا وأستراليا .

(٢٠) دولاراً أو ما يعادلها لبقية دول العالم .

ترسل بواسطة شيك بنكي باسم مجلة المجاهد

Al - Mujahid Magazine

FCA - 50215 / 72

التبرعات :

يحرّر الشيك باسم :

الشيخ جميل الرحمن

Sheikh Jamilu - Rahman

FCA - 55

ويرسل على عنوان المجلة في رسالة مسجلة .

١٦ — *تأييد بغير حق !*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح ، مثلا بمثل ، سواء بسواء ، يداً بيد ، فإذا اختلفت هذه الأصناف ، فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد. (رواه مسلم) . فهل بعد هذا الحديث يوجد من يحل فوائد القروض والبنوك؟ .. نقاش هادئ مع هؤلاء حتى يُبيّن لهم فساد رأيهم .

٣٤ — *الغازات السامة*

.. سلاح قليل التكاليف ، فتّاك بالحياة والأحياء ، بوسع أغلبية الدول الضعيفة تصنيعه واستخدامه ، ذلكم هو الغازات السامة التي استخدمت ضد المجاهدين في أفغانستان من قبل العدو الشيوعي .

فما هي طرق استخدامها المتبعة منذ اكتشاف هذا السلاح المدمّر ؟ وما هي طرق الوقاية منه وتفادي بعض آثاره ؟

٢٢ — *تحكيم القوانين*

إن من الكفر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين في الحكم بين العالمين والرد إليه عند تنازع المتنازعين مناقضة ومعاندة لقول الله عز وجل : « فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » .

٤٠ — *خير الزاد إلى ساحات الجهاد*

إذا رانت الذنوب على القلوب ، وأصابها العمى وغلقت بالأقفال أظلمت حياة الإنسان ، وحيل بينه وبين التوفيق والتدبّر والنور « فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .

وإن النصر مع الصبر ومن صبر وصابر ورابط واتقى الله فله العاقبة في الدنيا والآخرة ، وقد حكم الله تعالى حكماً لا يُبدل أبدا : أن العاقبة للتقوى «والعاقبة للمتقين » .

الكويت ٥٠٠ فلسا • الأردن ٤٠٠ فلسا • باكستان ١٨ روبية - Belgium 60 BF - Canada 3 C$ - England 1P - France 15 FF - Germany 4 M - Swiss 4 SF- U.S.A 2,5$

مجلس الشورى الجديد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ،

فقد اقترح بعض قادة المجاهدين في الآونة الأخيرة فكرة تشكيل مجلسي شورى جديدين أحدهما موسع والآخر مصغر وذلك لمنح أو حجب الثقة عن حكومة المجاهدين الحالية التي تأسست في فبراير من العام الفائت والتي من المفروض أن تنتهي مدتها في شهر فبراير الحالي .

وقد رفض بعض قادة المجاهدين هذه الحكومة منذ تشكيلها لمصادقتها بعض الحقائق والوقائع والأحداث التي تعيشها الأرض الأفغانية، حيث كان من المفروض أن يستمر الجهاد وتتركز قوات الأحزاب الأفغانية جميعها على الجانب الجهادي العسكري مما يخلق جو التنافس والتسابق في صفوف الأحزاب .بعدها ينزل نظام نجيب عند رأي المجاهدين صاغراً، أما أن تتشتت قوى المجاهدين العسكرية والتنظيمية بين القيل والقال وكثرة الطروحات وهذا ما هدف إليه الأعداء منذ البداية في تغييبهم عن ساحة الصراع الحقيقية ورميهم بعضهم بعضاً .

مجلس الشورى المقترح كان لابد له من أن يتم التحادث حول صيغته مع قادة المجاهدين جميعاً وذلك قبل الإعلان عنه، وإعطاء التفصيلات بشأنه . أمّا أن يقوم بعض القادة في ظلمة من الليل بتقرير صيغة لمستقبل أفغانستان ويجبروا الآخرين على اتباعها ونهجها، فهذا ليس من المصلحة . وحتى لا تغدو فكرة الشورى مائعة أو غير ذات جدوى لا بد من ضبط الأمور وإسناد القضايا لأهلها وأصحابها.

فمسألة إقناع فصائل المجاهدين بالطرح الجديد أمرٌ في غاية الضرورة وذلك قبل الإعلان عنه أمام الصحف، أمّا أن يطلع القادة الآخرون على المشروع الجديد من خلال الصحف ووكالات الأنباء، لا من خلال إخوانهم المجاهدين ، وهنا تحدث الفجوة وتحل الطامة .

إن الحال غير المثال، والواقع غير الأمل، ولا بد من الحديث على ضوء الوقائع والأحداث التي تعيشها أفغانستان دون الخوض في الأوهام

.. بين الحال والمثال

والمثاليات غير الواقعية.

إن مجلس الشورى يعني التشاور في الأمور قبل الإقدام على أي أمر يهمّ المسلمين جميعاً ولا يخص أو يعنى بتنظيم دون آخر أو فرقة دون أخرى وربنا سبحانه ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات «وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله». وأفغانستان ليست ملكاً لتنظيم أو فرقة أو حزب أو حتى لأهلها إنما هي ملك للمسلمين جميعاً وهذا ينطبق على كل أراضي المسلمين .

أمّا من ناحية القضايا الفنية لهذا المجلس فلا شك أنّه يواجه أزمات ومشاكل عويصة ،أولاها العدد الضخم الذي حُدّد له ، والذي سيبلغ ٢١٧٥ عضوا ، وهذا رقم ضخم يصعب عليه الخروج بقرار مُوحّد إزاء القضايا الحساسة والحاسمة التي تواجهها الأمّة الأفغانية خاصّة في هذه المرحلة الخطيرة ، كما سيثري هذا روح التنافس وربّما الصراع بين القادة الميدانيين وذلك بإشراك القائد الفلاني في المجلس دون الآخر .

وَهبْ أنّ المجلس تشكل بالأغلبية ووافقت عليه القيادات الميدانية للمجاهدين ،ثمّ قام بحجب الثقة عن حكومة المجاهدين الحالية ، فكيف ستكون الأمور ؟ وهل سيوافق القادة على مثل هذا القرار أم أن المجلس سيكون فخرياً وحسب ؟

والآن وقبل أن نعضّ أصابع الندم ، لا بد من تجميع صفوفنا ، ويخطئ كل من يظن بأنه بمقدوره الإطاحة بالحكم العميل وتنصيب حكومة إسلامية على أنقاضه .

فالوحدة لا بد منها قبل الإقدام على أية خطوة في إقامة حكومة إسلامية حقيقية والحركات الإسلامية الممزقة المفرقة شاهدة عيان تروي لنا المأساة عندما تخلت عن بعضها وركنت إلى أعداء الله من اليهود أو النصارى أو من والاهم . فهل نتعظ من هذا الدرس أم أننا بحاجة إلى إضافة دروس أخرى للمسلمين والبشرية هم بغنى عنها !!

وسبحانك اللهمّ وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك □



كابل

صد هجوم شيوعي على "بغمان"

تصدى المجاهدون لهجوم بري قامت به قوات النظام الشيوعي على مراكز المجاهدين في مديرية بغمان (١٥ كلم) غربي العاصمة كابل حيث تم خلال هذه المواجهة مقتل (٣٢) من رجال الميليشيا وقوات الجيش .

وقد تمكنت إحدى مجموعات المجاهدين قبل العمليات الأخيرة بيوم واحد من تدمير عربة مدرعة وإصابة (١٥) من الجنود الحكوميين في منطقة "بجك" المشرفة على مديرية بغمان .

على صعيد آخر دمر المجاهدون يوم ٢/٦ بواسطة صاروخ أرض – أرض دبابة بطاقمها بالقرب من فرقة "ريشخور" العسكرية جنوب العاصمة كابل .

المجاهدون يأسرون (١٢) جندياً في بلدية "تشكري"

اشتبكت مجموعة من المجاهدين مع كمين نصبته قوات نجيب في قرية ملنك ببلدية تشكري (٢٥) كلم شرقي العاصمة كابل مما تسبب في مقتل (٥) من جنود النظام بينما استشهد من المجاهدين ضابط برتبة نقيب يدعى محمد رسول .

وقالت مصادر في كابل إنّ هذا الكمين كان رد فعل في أعقاب هجوم المجاهدين على النقاط الأمنية في بلدية تشكري حيث تمكن خلالها المجاهدون من أسر (١٢) عسكرياً كما استولوا على (١١) قطعة كلاشنكوف، وعلى صعيد آخر قتل المجاهدون في مطلع شهر فبراير (٧) من أفراد النظام المسلحين علاوة على الحاق أضرار جسيمة بـ (٤) سيارات عسكرية .

بكتيا

هجوم شيوعي فاشل

أفشلت قوات المجاهدين – بفضل الله– هجوماً قامت به قوات نجيب يوم ٢/٤ على مواقع المجاهدين جنوبي مدينة خوست المحاصرة، وكان الهجوم الصاروخي المعاكس الذي شنه المجاهدون على مطار خوست يوم ٢/٤ قد أسفر عن إلحاق أضرار بطائرة عمودية كانت جاثمة على أرض المطار كما سقط (٢٢) جندياً ما بين قتيل وجريح .

ذكرت التقارير الواردة من خوست أن المجاهدين قد دمروا طائرتين مروحيتين محملتين بالمعدات الحربية صباح يوم ٢/٥ وذلك من جراء إصابتها بألغام أرضية زرعها المجاهدون في وقت سابق على مدرج الطائرات المروحية، وبذلك يكون عدد الطائرات المدمرة خلال أسبوع واحد قد وصل إلى ثلاث طائرات، وأضافت التقارير أن طائرات النظام الشيوعي قامت إثر ذلك بقصف مواقع المجاهدين المحيطة بخوست إلا أنها لم تحقق أياً من أهدافها .

لوجر

قاذفات النظام الشيوعي تدمر مائتي منزل في لوجر

أفاد شهود عيان أن طائرات حكومة نجيب العميل قد شنت غارات جوية مكثفة على مواقع المجاهدين والقرى السكنية في كل من بولك، هارون خيل، قلعة شاغاسي وداود خيل وذلك يومي ٦، ٧ فبراير الحالي مما أدى إلى نسف وتدمير ٢٠٠ منزل سكني .

هذا وقد تم نقل ١٦٠ عائلة من المتضررين من هذه الغارات إلى مناطق برك ، وكندو في "بل علم" عاصمة ولاية لوجر .

ونقل قسم منها أيضاً إلى مديرية محمد آغا، بينما وصلت أربعون أسرة من بل علم إلى الحدود الباكستانية .

وعلى صعيد آخر أسفرت عمليات المجاهدين التي قاموا بها يوم ٢/٩ على الوحدات الشيوعية في صحراء بابوش عن

مقتل ٦ من ضباط وجنود النظام وتدمير٣ شاحنات محملة بالمعدات الحربية.

وتأتي هذه الغارات العشوائية في أعقاب إحباط محاولات النظام العديدة لإيصال قافلته للتعزيزات العسكرية إلى مدينة خوست وجرديز عبر طريق كابل – لوجر العام .



معارك طاحنة على المحاور الاستراتيجية

فشلت قوات نجيب في تحقيق أهدافها العسكرية في لوجر منذ عدة شهور، هذا ما صرح به القائد الميداني "أبو بكر" حين وصوله إلى بشاور قادماً من أرض المعركة.

وقال في لقاء معه : إن قافلة النظام للتعزيزات العسكرية التي تحركت في السادس من الشهر الماضي "يناير" من العاصمة كابل باتجاه مدينتي خوست وجرديز عبر ولاية لوجر لم تتمكن خلال ٣٢ يوماً من تحقيق أي هدف من الأهداف الرئيسية الثلاثة وهي :

١- توسيع الحزام الأمني لمدينة كابل إلى ٦٠ كلم .

٢- إيصال التعزيزات العسكرية والإمدادات التموينية إلى مدينتي خوست وجرديز المحاصرتين .

٣- استرداد مديرية محمد آغا بولاية لوجر التي يسيطر عليها المجاهدون منذ سنة كاملة، إلى جانب إحكام القبضة على طريق كابل – لوجر العام .

وأضاف القائد : إن قوات النظام تتمركز حالياً في عدة نقاط قريبة من العاصمة كابل بمسافة لا تزيد عن خمسة وعشرين كيلو متراً إلى الجنوب، بينما تقوم وحدات المجاهدين في المناطق القريبة من مديرية محمد آغا بالدفاع المستميت عنها، هذا وقد لقي الفريق جل آغا قائد القافلة العسكرية الذي ينتمي إلى مديرية "محمد آغا" مصرعه عندما أصاب المجاهدون ليلة الأربعاء ٣١ /١ عربته المدرعة بواسطة صاروخ مضاد للدبابات .

وأضاف القائد الميداني نقلاً عن بعض الجنود المنضمين للمجاهدين إن الجنرال رشيد دوست القائد العام لميليشيات النظام لقي حتفه وأصيب الجنرال إمام الدين بجروح بليغة في منطقة براد قرب مركز مديرية محمد آغا .

واستطرد قائلاً إن المجاهدين أسقطوا خلال هذه الفترة – ٣٢ يوماً – ثلاث طائرات جيت وأخرى مروحية علاوة على أسر أحد الطيارين ويدعي نجيب ، كما انضم حوالي ٣٠٠ من العسكريين بأسلحتهم إلى المجاهدين وأسر عشرة ضباط من بينهم الرائد شاه محمد جان قائد كتيبة المشاه (٥٨٠) ، بينما استشهد ٢٩ من المجاهدين بينهم قائدان ميدانيان وأصيب ٥٣ آخرون منهم ٣ من القادة البارزين .

قافلة الشيوعيين تستعد للانسحاب من لوجر

أفادت الأنباء القادمة من لوجر في الأسبوع الأول من شهر فبراير أن قافلة النظام للتعزيزات العسكرية – التي تحركت أوائل شهر يناير الماضي من كابل باتجاه مدينتي خوست وجرديز بولاية بكتيا عبر طريق لوجر – تستعد حالياً للانسحاب من لوجر بعد تكبيدها بخسائر فادحة في العتاد والأرواح في كل من "پول قندهاري" "قطب خيل"، مرتفعات "سوداجر" وقرية فعل خيل التي لا تبعد أكثر من ٢٧ كم عن وسط مدينة كابل .



وذكر أحد القادمين من أرض المعركة أن القوات الشيوعية تمكنت بمساندة سلاح الجو والمدفعية الثقيلة في أواخر الشهر الماضي من إحراز تقدم ملموس قدّر بسبعة كلم نحو مراكز المجاهدين في مديرية محمد آغا المحررة ، إلا أن المجاهدين شنوا هجوماً معاكساً استردوا فيه – بعد معارك ضارية – كافة المواقع التي سيطر عليها الشيوعيون في المنطقة ، كما دمروا خلال هذه المعارك خمس آليات حربية بطاقمها علاوة على سقوط (١١) ضابطاً و(١٨) جندياً ما بين قتيل وجريح، كما تم إسقاط طائرة ميج في منطقة سرخ آباد بمديرية محمد آغا.

وقد واصل المجاهدون شن هجومهم على معسكر الشيوعيين مما أدى إلى انسحاب القوات الشيوعية من المنطقة إلى "شكار قلعة" التي تبعد ٣ (كلم) جنوب غرب مديرية محمد آغا.

وقد ذكرت الأنباء الواردة من ميدان القتال أن طائرات العدو قد قصفت مواقع المجاهدين والمدنيين بالقنابل العنقودية مما أدى إلى الحاق أضرار جسيمة بينهم .

وجدير بالذكر أنه تم خلال شهر يناير الماضي إسقاط طائرتين نفاثتين وتدمير أربعين آلية حربية كما تم أسر خمسة وعشرين من ضباط وجنود النظام بينما استشهد (٢٥) من المجاهدين من بينهم قائد ميداني بارز وأصيب (٤٥) آخرون بجروح .

ننجرهار

المدفعية الثقيلة وصواريخ المجاهدين تستهدف جلال آباد

أفادت آخر الأخبار الواردة من جلال آباد أن المجاهدين شنوا هجوماً بالصواريخ والمدفعية الثقيلة على مواقع النظام الشيوعي التابعة للحزام الأمني لمدينة جلال آباد وذلك صباح يوم الجمعة ٩ فبراير مما أدى إلى مقتل ثمانية وإصابة (١٦) من أعضاء الحزب الشيوعي وأفراد الميليشيا علاوة على تدمير ٣ آليات حربية كما استسلم أربعة من الجنود بأسلحتهم للمجاهدين .

وجدير بالذكر أن عمليات المجاهدين التي قاموا بها يوم ٢/٧ أسفرت عن مصرع ١٢ وجرح (٢٧) من الميليشيا في المنطقة نفسها، فيما قامت طائرات العدو النفاثة بالإغارة على مراكز المجاهدين في النواحي الشرقية والجنوبية للمدينة .

قندهار

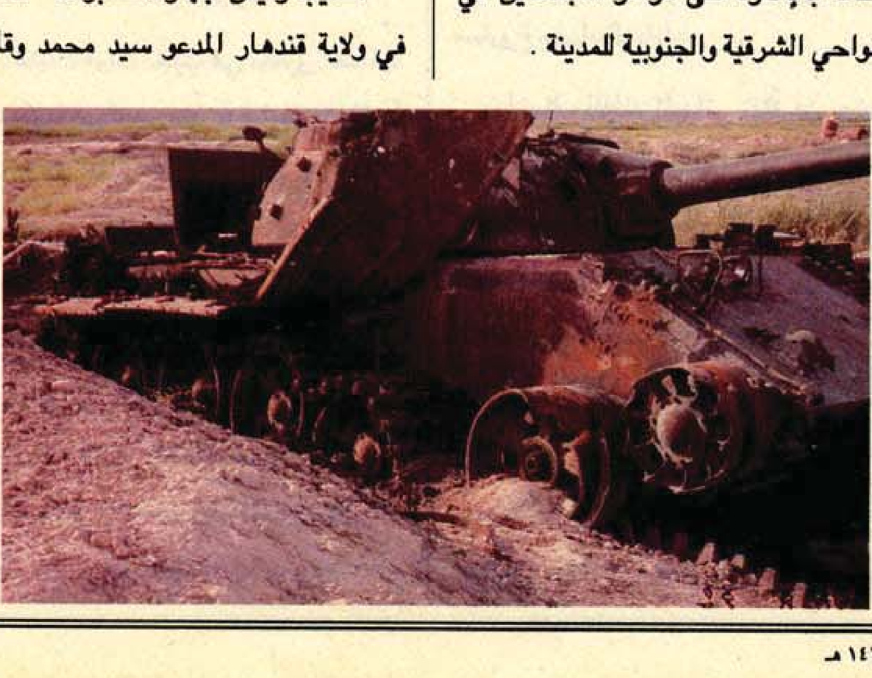
ذكرت الأنباء الواردة من قندهار أن ميليشيات العميل عصمت مسلم قد اشتبكت مع وحدات الجيش في قندهار يوم ٦ فبراير مما أدى إلى مصرع (٣) من رجال الميليشيا والعسكريين .

وقد أفادت أنباء المجاهدين هناك أن المجاهدين قد شنوا هجوماً يوم الاثنين ٢/٥ على النقاط الأمنية للنظام عند مدرسة فاضل القندهاري مما تسبب في مقتل (٢) من الميليشيا وإصابة (٧) آخرين كما تم تدمير دبابة واستولى المجاهدون على كمية كبيرة من الذخيرة .

كما تمكن المجاهدون من قتل اثنين من جنود النظام في شمال مدينة قندهار .

جرح رئيس جهاز المخابرات وقائد الشرطة الجنائية

أصيب رئيس جهاز المخابرات -خاد- في ولاية قندهار المدعو سيد محمد وقائد



الشرطة الجنائية المدعو "زماني" يوم الأربعاء ٣١ يناير بجروح خطيرة عند بوابة "شكاربور" الضاحية الجنوبية لمدينة قندهار، وذلك أثناء مرور سيارتهما فوق لغم أرضي زرعه المجاهدون في طريقها، كما سقط ستة من المرافقين بين قتيل وجريح.

من جهة ثانية كبد المجاهدون يوم السبت ٢/٣ قوات نجيب المكلفة بحراسة سجن قندهار المركزي خسائر فادحة في الأرواح والمعدات في هجوم شنوه بالصواريخ والمدافع الثقيلة على حامية السجن، في حين أصيب أربعة من المجاهدين بجراح.

بدخشان

تصدى المجاهدون خلال الأسبوع الماضي، لهجوم بري مفاجئ قامت به قوات النظام الشيوعي على مراكز المجاهدين التي تحيط بمديرية شهربرزك بولاية بدخشان، وقد سقط خلال هذه المواجهة (٩) من العسكريين ما بين قتيل وجريح كما استسلم عدد من أفراد الميليشيا بأسلحتهم إلى المجاهدين.

وفي نهاية المعركة قامت (٦) طائرات للنظام بشن غارة جوية على مواقع المجاهدين حيث قصفت بالخطأ نقاطاً أمنية لرجال ميليشيا الدولة، مما تسبب في مقتل عشرة منهم، بينما أصيب أحد المجاهدين بجراح.

بغمان

إسقاط طائرة وأسر الطيار

تمكنت وسائل الدفاع الجوي للمجاهدين من اسقاط طائرة نفاثة للعدو أثناء تحليقها فوق قواعد المجاهدين في مهمة قتالية، وذلك بالقرب من مركز مديرية بغمان وقد تم أسر الطيار الذي هبط بمظلته في منطقة قلعة حكيم على بعد (١٥) كلم جنوب غرب العاصمة، وعلى صعيد آخر أسفرت عمليات المجاهدين على النقاط الأمنية للنظام في الضاحية الجنوبية الغربية لمدينة كابل يوم ٢/١ عن تحطيم (٣) دبابات وعربتين عسكريتين علاوة على أسر (٢٥) من جنود النظام بأسلحتهم.

بلخ

وقعت عدة اشتباكات في بداية شهر فبراير الحالي في ولاية بلخ مما أدى إلى مقتل عشرين من جنود وضباط النظام كما تم أسر (٤٣) آخرين وأفادت التقارير القادمة أن المجاهدين قد هاجموا قوة خفر أنابيب الغاز في شهر يناير الماضي مما أدى إلى مقتل وجرح عدد كبير من قوات النظام وتم أسر خمسة آخرين، وقتل مجاهدان في هذه الاشتباكات.

كما كمن المجاهدون لقافلة عسكرية كانت تمر على طريق أجالا مما أدى إلى تدمير سيارة جيب وقتل خمسة من الجنود.

وجاء في تقرير آخر أن المجاهدين قد هاجموا قاعدة (آسيا الكبرى) العسكرية بالأسلحة الثقيلة مما أدى إلى سقوط هذه القاعدة بيد المجاهدين وقد تم القضاء على (٢٠) جندياً وأسر (١٠) آخرين. ودمر المجاهدون في هذا الهجوم ثلاث دبابات وأربع شاحنات عسكرية، كما غنم المجاهدون كمية من الذخائر والعتاد.

فارياب

قتل ثلاثة مجاهدين وجرح خمسة آخرون جراء اشتباك وقع بين المجاهدين والقوات الشيوعية في محافظة فارياب أواخر شهر يناير الماضي وذلك حول الحزام الأمني في مدينة ميمنة، وقد تمكن المجاهدون من إحراق سيارتين عسكريتين كما غنموا رشاشاً ثقيلاً وإحدى وعشرين قطعة من السلاح الخفيف إضافة إلى كمية من الذخيرة وصناديق الطعام ■



السياسة الأمريكية والمرحلة القادمة

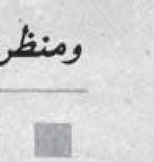
■ *لم يكن الهدف اغتيال الرئيس ضياء الحق بشخصه ، وإنّما تصفية مخططي ومنظري السياسة الباكستانية من الجنرالات .*

■ *تتركز السياسة الأمريكية في المرحلة القادمة على منح دور متميّز للأمم المتحدة في حل القضيّة الأفغانية .*

■ *ما يزال الملك المخلوع ظاهر شاه الشخصية المفضلة لدى الأمريكان .*

■ *دعم القادة الميدانيين مباشرة يهدف إلى تحويل أفغانستان لدولة طوائف .*

■ *إن تعذرت الوحدة بين صفوف المجاهدين ، فلا أقل من وقف الحملات الإعلاميّة وتنسيق الجهود .*



تميزت السياسة الأمريكية حيال الأحداث الأفغانية بمرحلتين متميزتين لكل واحدة منهما أشخاصها وأحداثها .

فعندما غزت القوات الروسية أرض أفغانستان في السابع والعشرين من ديسمبر ١٩٧٩ ، رفعت الإدارة الأمريكية برئاسة الرئيس "جيمي كارتر" الحظر عن الدعم الأمريكي لحليفتها باكستان ، حيث لم تكن راضية عن الحكم الجديد في باكستان والذي قاده الرئيس الراحل ضياء الحق .

وبدأت بضخ الأسلحة لباكستان ، تنفيذاً للمبدأ الأمريكي آنذاك باحتواء المد الشيوعي في المنطقة خاصة مثل منطقة جنوب آسيا المعروفة بأهميتها وخطورتها على المصالح الأمريكية وكان لها ذلك .

وعندما رأى الأمريكان أن مصالحهم بدأت تنتفي بانسحاب القوات الروسية من أفغانستان، وأن المجاهدين استطاعوا إبعاد الشبح الروسي عن المصالح الأمريكية ليبدأوا مرحلة إقامة دولة إسلامية تهدد مصالح الغرب في المنطقة اتفق الغرب والشرق في القمم العلنية والسرية بإيقاف مد الجهاد، فكان أن شرعوا باغتيال مناصريه أمثال الجنرال ضياء الحق، ذلك أن خلية الجنرالات في باكستان هي الجهة الوحيدة التي تقدّر مصالح باكستان القومية ، أما غيرها من الأحزاب السياسية فكل واحد منهم مشغول بحزبه ووصوله للسلطة .

وفعلاً لم يرد الأمريكان قتل ضياء الحق بشخصه ولكن أرادوا معه قتل مخططي ومنظري السياسة الباكستانية من الجنرالات .

وبغض النظر عن اليد المنفذة في القتل ولكن لا نشك أن الأمريكان كان لهم دور في قتله .

المرحلة الثانية من السياسة الأمريكية ، ظهرت بوضوح في معركة جلال آباد ، عندما أوقف الأمريكان دعمهم للمجاهدين الأفغان وتخلوا عنهم في منتصف الطريق ، في الوقت الذي يعرف العالم والجاهل أن الترسانة العسكرية للنظام العميل في كابل متخمة بالسلاح والمعدات .

ولا بد في هذه المرحلة الخطيرة من عمر الجهاد الأفغاني أن نتلمس ملامح ومعالم الاستراتيجية الأمريكية القادمة في أفغانستان القادمة .

نشاط محموم :

سبق قمّة وزيري خارجية الروس والأمريكان نشاط أمريكي محموم حيال القضية الأفغانية . فقد غادر واشنطن متوجهاً إلى موسكو السيناتور الأمريكي المؤيد ظاهرياً للمجاهدين "ريتشارد ويلسون" وفيما يبدو أن هذه الزيارة كانت بترتيب أمريكي روسي لإيقاف "ويلسون" حول الرأي الروسي حيال أفغانستان .

وعاد "ويلسون" من روسيا وهو يستبعد الخيار العسكري بعد أن كان يحث القادة الأمريكان على تبني هذا الحل .

واستناداً للمصادر الأفغانية فإنّ "ويلسون" هذا أشبع رغبته في إذلال الروس وانتقم من حربه في فيتنام التي قضى فيها ضابطاً أمريكياً .

وتقول المصادر بأن "ويلسون" أقسم يميناً منذ تلك الفترة على أنه سينتقم من هزيمته في فيتنام . وفيما يبدو أن القيادة الروسية غيّرت أفكاره بعد زيارته الأخيرة .

ثم سافر "روبرت كيمت" وهو من كبار المسئولين في الخارجية الأمريكية ومعه "روبرت بك" - منظر اتفاقية جنيف من الجانب الأمريكي - إلى باكستان والهند ، وتحادثوا خلال الزيارة مع القادة الباكستانيين المعروفين بـ «الخلية الأفغانية» ، ولم يعلم كثيراً عن فحوى اللقاءات . كما التقوا بالقادة الأفغان وأكدوا لهم دعمهم لخطة حكومة المجاهدين الأخيرة في تشكيل مجلس شورى جديد موسع يمنح أو يحجب الثقة عن حكومة المجاهدين .

بعد هذا وصل روبرت روين مساعد وزير الدفاع الأمريكي والتقى بالقادة الباكستانيين والأفغان ، وتقول المصادر الأفغانية إن هدف هذه الزيارات جمع المعلومات إزاء أفغانستان ومواقف المجاهدين حيال الحل السلمي ، ثم تقديمها إلى وزير خارجية أمريكا "جيمس بيكر" أثناء محادثاته مع نظيره الروسي .

في هذه الأوقات ، التقى السكرتير العام للأمم المتحدة "خافيير بيرز ديكويلار" بالقادة السوفييت ، وعلى رأسهم غورباتشوف وصرّح "شيفارنادزه" وزير خارجية روسيا في تلك الفترة أن حل الأزمة الأفغانية وشيك .

المراقبون يتوقعون أن يكون لقاء " بيكر - شيفارنادزه " هو الحاسم في القضية الأفغانية خاصة وأنها ستكون على رأس جدول أعمال الطرفين .

دور متميز للأمم المتحدة :

يتوقع البعض أن الولايات المتحدة الأمريكية قد وافقت أخيراً على منح الأمم المتحدة دوراً متميزاً لها في حل القضية الأفغانية، وتعتبر أمريكا أن هذا من الخيارات المطروحة أمامها لحل القضية سلمياً .

وكانت أمريكا قد اتهمت الأمم المتحدة بالانحياز للروس قبل

اتفاقيات جنيف ، وذلك بعد أن اعترض المجاهدون آنذاك على وسيط الأمم المتحدة "كوردوبز" وزير خارجية جمهورية الاكوادور حالياً .

وقد ألمح الأمريكان أخيراً قبل زيارة الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة لروسيا عن رضاهم لحل القضية سلمياً إذا تمّ إقالة أو تنحي نجيب عن السلطة .

ويلاحظ أن هناك توافقاً أمريكياً روسياً على تنحية نجيب الله عن السلطة يزامن هذا قطع الأسلحة عن الطرفين المتحاربين وهما المجاهدون وحكومة كابل ، مع تشكيل حكومة ائتلافية تضم المجاهدين وبعض العناصر الشيوعية غير المشهورة أو المعروفة .

أما الخيار الثاني الذي تم طرحه فهو إعادة الملك المخلوع ظاهر شاه وإفساح المجال له لتوحيد البلاد على حدٍّ زعمهم .

وتأمل الولايات المتحدة بأن تدفع المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها الروس لقطع دعمهم عن نجيب الله ، وأثناء ذلك سيتحسن الوضع ويتهيأ للانقلاب على نجيب .

ويرى العديد من أعضاء الكونغرس الأمريكي بأن اتفاقية وقف الإمدادات العسكرية عن القوى المتحاربة في أفغانستان إنما هي الخطوة المنطقية الأولى .

وكانت أمريكا قد اقترحت في مارس ١٩٨٨ على الروس بأن يتم قطع الإمداد ولكن الروس رفضوا ذلك .

والآن يقوم الروس بنفس الدور الأمريكي السابق ، فقد ناشدوا الأمريكان بأن يوافقوا على مبدأ التوازي السلبي في وقف الامداد .

"نيومان" السفير الأمريكي الأسبق في أفغانستان يقول : "إننا لا نتعامل مع نجيب ولا أظن أنه يجب علينا فعل ذلك ، فهو الذي دمّر أفغانستان وكل شخص من المعارضة لديه أقارب قتلوا على يديه " .

فالجميع الآن بانتظار ما سيسفر عنه لقاء الأمين العام للأمم المتحدة مع قادة المجاهدين في بيشاور حيث سيبلغهم بما توصل إليه مع القادة الروس في موسكو .

ظاهر شاه .. الشخصية المفضلة :

ما يزال الأمريكان يحرصون على إعادة الملك المخلوع إلى البلاد ، وهذا ما يؤكدون به للعالم بأنهم إذا أصروا على شيء فبمقدورهم إنفاذه .

وظاهر شاه هو الشخصية المفضلة لديهم ، خاصة وأنهم يستطيعون إعادة أفغانستان للحالة القديمة من القبلية ، ولا يكون هناك تغيير فكري في أذهان الأفغان ، إضافة إلى أنهم لا يريدون انتصاراً فكرياً للمجاهدين وهزيمة الملكية . ولذلك فقد أوفد "بوش" شخصياً مبعوثه للالتقاء بالملك دون أن يأبه بردود أفعال الأفغان على الرغم من إدراكه لرفض المجاهدين لظاهر شاه ، وهذا يدل على أنهم يفضلونه ولا يستطيعون تجاهله .

أما الهند التي تريد إعادة الملك المخلوع لسياساته القديمة المؤيدة لها ، فقد حظيت بمسئول أمريكي في المنطقة يؤيدها في مواقفها تماماً ضد باكستان وهو "سيتفن سولارز" رئيس الهيئة الفرعية لشئون آسيا وحوض المحيط الهادىء وهو يهودي الأصل.

وقد أكد "بيتر تومسون" المندوب الأمريكي لدى المجاهدين في لقاءاته الأخيرة معهم على ضرورة أن يكون هناك دور متميز لظاهر شاه وأعوانه من رجال القبائل في منطقة وزيرستان .

ويرى البعض من المراقبين رأياً آخر وذلك أن يقوم الأمريكان بتأييد المجاهدين في استلامهم لمرحلة ولادة الدولة الأفغانية الجديدة لأنهم سيكونون مشغولين لعشرين سنة على الأقل في إعادة إعمار أفغانستان من جرّاء الهمجية الروسية، وهذا لا يعني أن الأمريكان راضون على المجاهدين وقيادتهم وإنما مقتنعون بأن المجاهدين في المدى المنظور لن يكونوا خطرين على مصالحهم لانشغالهم ببلادهم . وكعادة الثورات فإن الرعيل الأول ينتهي دوره خلال السنوات الأولى وتعلّق عليه أخطاء الماضي والحاضر، ثم تكون أمريكا قد أعدت لمرحلة جديدة بأشخاص جدد .

ويعزز أصحاب هذا الفريق آراءهم بقولهم إن أمريكا لا تريد إحراج باكستان بإعادة ظاهر شاه والمعروف بعدائه القديم حيال باكستان وتأييده لعدوتها التقليدية الهند .

لا .. للتغيير الثوري ؟!!

رفض الدبلوماسيون الأمريكيون فكرة التغيير الدراماتيكي الثوري في سياستهم تجاه أفغانستان ، وأرادوا تغييراً بطيئاً حتى لا يؤلبوا الأفغان عليهم وينكشفوا على حقيقتهم . وقد أوصى بهذا كبار المسئولين في الخارجية الأمريكية للموفدين الذين قدموا لبيشاور، ولذلك فقد دعت الصحف الأمريكية إلى إعادة النظر في سياسة بلادهم حيال أفغانستان ، كما دعا مسؤولون أمريكان إلى إعادة التفكير في هذه السياسة ومراجعتها، وبعبارات لطيفة ورقيقة ظاهرياً .

ولذلك فالتغيير الحقيقي في السياسة الأمريكية بدأ من مقتل ضياء الحق والضغط في التوقيع على اتفاقيات جنيف ، ثم قطع الأسلحة عن المجاهدين في أحرج الظروف ، وهي معركة جلال آباد .

وتشير مصادر المجاهدين الآن أن هناك قطعاً كاملاً للمساعدات الأمريكية عن المجاهدين تسليحياً ، حتى أنهم أوعزوا للأمم المتحدة بالتقليل من دعمها للمجاهدين والمهاجرين الأفغان .

أمريكا والقادة الميدانيون :

حرصت الإدارة الأمريكية ومنذ بداية الجهاد وخاصة بعد الانسحاب الروسي على مد جسورها مع القادة الميدانيين الأفغان لخلق فجوة بينهم وبين قادة تنظيماتهم في الخارج ، وللأسف فقد تجاوب البعض منهم مع هذه السياسة - عرفوا أبعادها أم جهلوها - ، ولكن تمكنت الإدارة الأمريكية من إرسال دعمها لهؤلاء القادة دون وساطة قادة التنظيمات الأمر الذي أشعر القادة الميدانيين باستقلاليتهم وقوتهم .

وقد قال "بيتر تومسون" المندوب الأمريكي لدى المجاهدين وبصراحة أثناء لقاءاته مع المجاهدين إنه سيدعم القادة الميدانيين وبشكل مباشر ، الأمر الذي أغضب بعض قادة المجاهدين وأخرجهم عن صمتهم .

ويهدف الأمريكان من هذه الاستراتيجية تحويل أفغانستان إلى دولة الطوائف ، وكل قائد ميداني يحكم المنطقة التي يقدر عليها ، وبالتالي يتمكن الأمريكان من فرض الشخصية التي يريدونها على هؤلاء القادة لتشتتهم وتفرقهم وتمزقهم.

وقد اختار الأمريكان بعض القادة الميدانيين لهذه المصيدة، حيث أن توزيع السلاح الأمريكي سابقاً كان يتم عبر الاستخبارات الباكستانية ، خاصة أيام ضياء الحق وبالتالي كان الأخير يفضل الإسلاميين الأصوليين - كما يدعونهم - على غيرهم ، وهذا ما دعا بعض القادة ممّن يُسمّون بالمعتدلين أن يهاجموا ضياء الحق قبل وفاته ويشتكون للأمريكان من هذه السياسة .

واجب المجاهدين :

في ظل هذه الظروف والأجواء الضبابية الرمادية لا بد للمجاهدين أن يشقوا طريقهم الأصيل المتميز بخطى ثابتة وقوية، وإلا فالعاقبة وخيمة . فالغرب والشرق قد تكالب عليهم جهرة ونهاراً، وهم متفرّقون متمزقون مشتتون (وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) .

فبادئ ذي بدء يترتب على المجاهدين إيقاف الأمريكان عند حدودهم ورفض اللقاءات بهم حتى يتخذوا سياسة مغايرة للسياسات الخطيرة التي يتخذونها حيال قضيتهم كما فعل البعض من إخوانهم ، وإلا فسيبقى الأمريكان يتمادون في سياساتهم الصلفاء والخرقاء هذه .

ثم الوحدة بين صفوفهم امتثالا لأمر الله تعالى: « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ، وإن تعذرت الوحدة فالتنسيق بين صفوفهم تجاه استراتيجية معلومة البدايات والنهايات، وإن تعذر ذلك أيضا ، فلا أقل من إيقاف الحملات الإعلامية والتشهير وترك كل طرف أو حزب يعمل في الخندق الذي يشعر بأنه يخدم فيه الجهاد وإقامة دولة الإسلام .

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل ☐

حول موضوع « فوائد القروض والبنوك » (٢)

تأييد بغير حق

بقلم الدكتور/ علي أحمد سالوس

بعد نشر موضوع الدكتور النمر بأربعة أيام فقط نشرت جريدة الأهرام كلمة تحت عنوان :

" حكم الشرع في فوائد القروض والودائع المصرفية "

لكاتب يدعى الدكتور جمال مرسي بدر،

قيل إنه أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة نيويورك .

وقال الكاتب : " إني أتفق مع فضيلته كل الاتفاق في الرأي الذي قال به ،

وإن كنت أقترح تبريراً آخر للوصول إلى النتيجة نفسها " .

ثم قال الكاتب بعد هذا : " أرى أن هناك منهجاً آخر أقرب منالا

وأقوى حجية للوصول إلى الرأي نفسه

ذلك أن القاعدة في الفقه الإسلامي أن الأحكام المانعة التي تقضي بالتحري

لا يتوسع في تفسيرها ولا يجوز سحبها على ما لم يرد به النص

ومن ثم فإن الحديث الشريف الذي يحرم أية زيادة في تبادل الذهب بالذهب أو الفضة

بالفضة لا يجوز أن نعتبره منطبقاً على نقود من غير هذين المعدنين " أ.هـ .

قلت في قوله تعالى : « ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما » النص على تحريم قول كلمة "أف" للوالدين، أفيقف الحكم عندها ؟ ولا يجوز سحبها على الضرب الذي لم يرد به النص ؟ أو أي لون من ألوان الإيذاء ؟ فمن أين جاء الكاتب إذن بهذه القاعدة ؟

أما الحديث الشريف الذي أشار إليه فهو حديث الأصناف الستة المشهورة : روى مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه، عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – : أنه قال : الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح ، مثلاً بمثل ، سواء بسواء ، يداً بيد ، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد".

قال ابن رشد في بداية المجتهد (١٢٩/٢) : "اختلفوا فيما سوى هذه الستة المنصوص عليها، فقال قوم منهم أهل الظاهر: إنما يمتنع التفاضل في صنف من هذه الأصناف الستة: فهؤلاء جعلوا النهي المتعلق بأعيان هذه الستة من باب الخاص أريد به الخاص ، وأما الجمهور من فقهاء الأمصار فإنهم اتفقوا على أنه من باب الخاص أريد به العام... الخ .

وجمهور الفقهاء إذن لا يجعلون حكم التحريم يقف عند الأصناف الستة، وإن اختلفوا فيما يلحق بها..

وهنا أمر هام وضروري وهو أن الاختلاف هنا إنما هو في البيع لا في القرض ، أما القرض فله حكم آخر أجمعت عليه الأمة، وبيناه من قبل، وسيأتي مرة أخرى ، ونذكر رأى أهل الظاهر الذين خالفوا الجمهور في حكم البيع .

ولو أمكن التوسع هنا لتحدثنا عن المنطوق والمفهوم، وبينا المراد بمفهوم الموافقة، ومفهوم المخالفة، وأيهما ينطبق على النقود الورقية .

وهذا الموضوع تناولته بالتفصيل في كتابي : " النقود واستبدال العملات دراسة وحواراً " ، وأثبت بالأدلة المختلفة أن أحكام النقود لا تقف عند نقود عصر التشريع، بل هي باقية ما بقيت النقود .

وبعد أن قدم الكاتب هذه القاعدة غير الصحيحة انتقل إلى ماهو أبعد من هذا، حيث قال : ولهذا فرق الفقهاء بين النقود بالخلقة ، وهي الذهب والفضة فقط ، وبين النقود بالاصطلاح ، وهي ما عدا ذلك . ولما ظهرت في بلاد الإسلام العملات المسكوكة من المعادن الخسيسة كالنحاس أو البرونز أجمع الفقهاء على أن حكم الربا لا يسري عليها فأجازوا مثلاً أن يقرض زيد عمراً ألف قطعة نقدية من النحاس مشترطاً عليه أن يردها ألفاً ومائتي قطعة ولم يقل أحد من الفقهاء القدامى من مختلف المذاهب إن المائتي قطعة الزائدة تعتبر من قبيل الربا . ولما كانت النقود الورقية هي المثل البارز للنقود بالاصطلاح، فإن القاعدة التي طبقها القدامى على غيرها من النقود بالاصطلاح تنطبق على النقود الورقية من باب أولى وأحرى، ولذلك لا تكون الفوائد في عصرنا هذا من قبيل الربا المحرم. "أ.هـ .

قلت : هذا هو المنهج الذي رأى الكاتب أنه أقرب منالاً وأقوى حجية للوصول إلى أن الفوائد ليست من الربا المحرم، وللأسف الشديد أن هذا منهج لا يعتمد على أصل صحيح ، أو قول صادق .

انظر مثلاً إلى قول شيخ الإسلام ابن تيمية : "وأما الدرهم والدينار فما يعرف له حد طبعي ولا شرعي، بل مرجعه إلى العادة والاصطلاح ، وذلك لأنه في الأصل لا يتعلق المقصود به، بل الغرض أن يكون معياراً لِما يتعاملون به. والدراهم والدنانير لا تقصد بنفسها، بل هي وسيلة إلى التعامل بها، ولهذا كانت أثماناً.. والوسيلة المحضة التي لا يتعلق بها غرض لا بمادتها ولا بصورتها يحصل بها المقصود كيفما كانت". (انظر مجموع الفتاوى ج٢٩ ص ٢٥١) .

واقرأ معي ما جاء في المدونة الكبرى للإمام مالك (٣ /٣٩٥–٣٩٦) :

" (قلت) أرأيت ان اشتريت فلوساً بدرهم فافترقنا قبل أن يقبض كل واحد منا ؟ (قال) لا يصلح هذا في قول مالك ، وهذا فاسد . قال لي مالك في الفلوس . لا خير فيها نظرة بالذهب وبالورق ولو أن الناس أجازوا بينهم الجلود حتى يكون لها سكة وعين لكرهتها أن تباع بالذهب والورق نظرة . (قلت) أرأيت إن اشتريت خاتم فضة أو خاتم ذهب أو تبر ذهب بفلوس فافترقنا قبل أن نتقابض أيجوز هذا في قول مالك ؟ (قال) لا يجوز هذا في قول مالك ، لأن مالكاً قال : لا يجوز فلس بفلسين ولا تجوز

الفلوس بالذهب والفضة ولا بالدنانير نظرة (ابن وهب) عن يونس بن يزيد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال : الفلوس بالفلوس بينهما فضل فهو لا يصلح في عاجل لآجل ولا عاجل بعاجل، ولا يصلح بعض ذلك ببعض إلا هاء وهات . (ابن وهب) قال الليث ابن سعد عن يحيى بن سعيد وربيعة أنهما كرها الفلوس بالفلوس بينهما فضل أو نظرة، وقالا: إنها صارت سكة مثل سكة الدنانير والدراهم (ابن وهب) عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب وعبد الله بن أبي حبيب وعبيد الله بن أبي جعفر قال :

وشيوخنا كلهم أنهم كانوا يكرهون صرف الفلوس بالدنانير والدراهم إلا يداً بيد (قال ابن وهب) قال يحيى بن أيوب ، قال يحيى بن سعيد : إذا صرفت درهماً فلوساً ، فلا تفارقه حتى تأخذها كلها ". أ.هـ .

ومع هذا نأتي مثلاً إلى الحنفية القائلين بخلقة النقدين، فنراهم في الفلوس الرائجة وهي العملة النحاسية - يحرمون بيع فلس بفلسين ويقولون : "لأن الفلوس الرائجة أمثال متساوية قطعاً لاصطلاح الناس على إهدار قيمة الجودة منها، فيكون أحد الفلسين فضلاً خالياً عن العوض مشروطاً في العقد وهو الربا" انظر شرح العناية على الهداية ومثله في شرح فتح القدير ١٦٢/٦).

ومن الفقهاء من أجاز بيع الفلس بالفلسين إذا كانت الفلوس غير رائجة، أي تباع باعتبارها قطعاً من النحاس وليست نقوداً. ولا نريد أن نقف هنا لأن الخلاف في حكم البيع وليس هذا موضوع البحث، وإنما البحث يتعلق بالقرض، وهو موضع إجماع بلا مخالف كما سنبين لا كما ذكر الكاتب .

وما ذكره الكاتب من أن الفقهاء أجمعوا على جواز اشتراط المقرض على المقترض أن يرد مقداراً زائداً على القرض ما دام هذا من النقود غير الذهبية أو الفضية، وأن الفقهاء القدامى من مختلف

> " كل شيء أعطيته إلى أجل فردّ إليك مثله وزيادة فهو ربا "

المذاهب لم يقل أحدٌ منهم إن هذه الزيادة المشروطة تعتبر من قبيل الربا ، هذا القول بعيد كل البعد عن الفقه ، ويكفي لنقضه ما نقلته آنفاً من المدونة الكبرى ، وفتح القدير، وقد نص الحنفية على أن الزيادة من الربا، ويزيد هذا تأكيد النصوص التالية :

قال الإمام مالك في المدونة (٢٥/٤) : " كل شيء أعطيته إلى أجل فرد إليك مثله وزيادة فهو ربا " .

وقال الدردير في الشرح الصغير مع بلغة السالك (٢٣/٢) : "وإن بطلت معاملة من دنانير أو دراهم أو فلوس ترتبت لشخص على غيره من قرض أو بيع، وتغير التعامل بها بزيادة أو نقص، فالواجب قضاء المثل على من ترتبت في ذمته إن كانت موجودة في بلد المعاملة :

وقال أيضاً (١٠٦/٢) : "ورد المقترض مثله قدراً وصفة أو رد عينه إذا لم يتغير في ذاته عنده".

وقال ابن رشد الجد في مقدماته (ص ٥٠٧) : "وأما الربا في النسيئة فيكون في الصنف الواحد وفي الصنفين . أما في الصنف الواحد فهو في كل شيء من جميع الأشياء، لا يجوز واحد باثنين من صنفه إلى أجل من جميع الأشياء".

وقال الإمام الشافعي في كتاب الأم (٢٨/٣) : ومن أسلف فلوساً أو دراهم أو باع بها ثم أبطلها السلطان فليس له إلا مثل فلوسه أو دراهمه التي أسلف أو باع بها ..

وقال الشيرازي في المهذب : ويجب على المستقرض رد المثل فيما له مثل لأن مقتضى القرض رد المثل (المجموع شرح المهذب ١٨٥/١٢) .

وقال النووي في روضة الطالبين (٣٧/٤) : "ولو أقرضه نقداً فأبطل السلطان المعاملة به فليس له إلا النقد الذي أقرضه".

وقال ابن قدامه في المغني (٣٦٤/٤) : "المستقرض يرد المثل في المثليات سواء رخص

سعره أو غلا أو كان بحاله " .

وفي مجلة الأحكام الشرعية وهي في الفقه الحنبلي جاء في المادة (٧٥٠) : إذا كان القرض فلوساً أو دراهم مكسرة أو أوراقاً نقدية فغلت أو رخصت أو كسدت ولم تحرم المعاملة بها وجب رد مثلها .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " لا يجب في القرض إلا رد المثل بلا زيادة " .

وقال : " وليس له أن يشترط الزيادة عليه في جميع الأموال باتفاق العلماء، والمقرض يستحق مثل قرضه في صفته " .

(مجموع الفتاوى ٢٩/٥٣٥) .

وأهل الظاهر الذين وقفوا عند الأصناف الستة في البيع لم يخرجوا على الإجماع في القرض .

قال ابن حزم في المحلى (٨/٤٦٢) : " ولا يجوز في القرض إلا رد مثل ما اقترض لا من سوى نوعه أصلاً : وقال في موضع أخر (٥٠٩) :

"والربا لا يجوز في البيع والسلم إلا في ستة أشياء فقط في التمر والقمح والشعير والملح والذهب والفضة " .

وهو في القرض في كل شيء فلا يحل إقراض شيء ليرد إليك أقل ولا أكثر ولا من نوع آخر أصلاً لكن مثل ما أقرضت في نوعه ومقداره على ما ذكرنا في كتاب القرض من ديواننا هذا، فأغنى عن إعادته وهذا إجماع مقطوع به ".

هذا كلام الفقهاء السابقين، وهذا إجماعهم الذي يحكيه ابن تيمية وابن حزم: فالزيادة المشروطة محرمة في القرض في كل شيء، أي لا يشترط أن يكون من الأصناف الستة أو ما يلحق بها.

وفي مناقشاتي السابقة للدكتور النمر بينت أن الزيادة المشروطة على القرض محرمة بالكتاب والسنّة والإجماع، وأن هذا من المعلوم من الدين بالضرورة ، فكيف يأتي هذا الكاتب لينسب للفقهاء خلاف ما ثبت عنهم، ويقول بأنهم أجمعوا على حل ما علم تحريمه من الدين بالضرورة ؟

وينتقل الكاتب من تقوله على الفقهاء ما سبق ليقول بأن ما طبقوه على النقود الاصطلاحية ينطبق على النقود الورقية، ولذلك لا تكون الفوائد في عصرنا هذا من قبيل الربا المحرم..

وقد رأينا إجماعهم على أن الزيادة المشروطة في القرض في النقود من غير الذهب والفضة بل في كل شيء تعتبر من الربا المحرم والنتيجة تكون حتماً عكس ما انتهى إليه هذا الكاتب .

وأضيف إلى إجماع السابقين ما انتهت إليه كل المجامع الفقهية من أن النقود الورقية نقد قائم بذاته له ما للذهب والفضة من الأحكام .

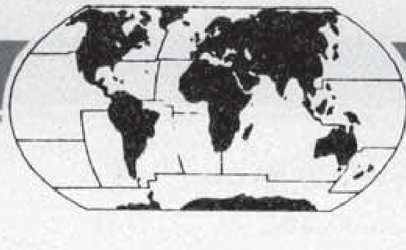
وما جاء بأقوال هذا الكاتب من أن القرض يرد بقيمته الحقيقية لا بقيمته العددية، وأن الدنانير الذهبية والدراهم الفضية في القرض كانت ترد بالوزن لا بالعدد نتيجة التآكل أو نقص الوزن فيمكن أن يقرض مائة ويأخذ مائة وخمسين، ولم يقل أحد من الفقهاء السابقين أن الخمسين الزائدة تعتبر من الربا المحرم .

قلت : يكفي للرد ذكر بعض ما جاء في كتب الفقه حسبما سبقت الإشارة إليها.

وقد ذكرت من قبل قول الدردير "ورد المقترض على المقرض مثله قدراً وصفة ".

وقال الصاوي في شرحه لقول الدردير : "فالواجب قضاء المثل، أي لو كان مائة بدرهم ثم ألفاً بدرهم أو بالعكس، وكذا لو كان الريال حين العقد بتسعين ثم صار بمائة وسبعين وبالعكس، وكذا إذا كان المحبوب بمائة وعشرية ثم صار بمائتين أو بالعكس هكذا" (بلغة السالك ٢/٢٣) ☐

" إن أحكام النقود لا تقف عند نقود عصر التشريع ، بل هي باقية ما بقيت النقود . "



كشمير المحتلة

فيما تتواصل انتفاضة الشعب المسلم في كشمير وثورته على الاحتلال الهندي، قامت السلطات الهندية بمنع الصلاة في مساجد مدينة (سرينغار) عاصمة كشمير المحتلة يوم الجمعة مما حدا بالناس أن يصلوا بالشوارع والطرقات . وقد خرج الناس إلى الطرقات برغم حظر التجول المفروض من قبل القوات الهندية ، وتواصلت الاشتباكات وحرب العصابات بين الجبهة الإسلامية لتحرير كشمير والقوات الهندية . وقد ذكر أحد قادة جبهة تحرير كشمير ويدعى (د. محمد أيوب) أن السلطات الهندية قتلت أكثر من ٤٢٥ شخصاً وألقت جثثهم في نهر كشمير . وبلغ عدد المعتقلين أكثر من ٦٠٠٠ شخص بينما يعاني أكثر من ٥٠٠ شخص من التعذيب في الزنازين الانفرادية . وقد اعتدت القوات الهندية على أعراض النساء وهدمت الأبواب والبيوت في محاولة للتفتيش عن المجاهدين الذين يقومون بالعمليات العسكرية ضد القوات الهندية .

وجدير بالذكر أن الحكومة الهندية قد أدخلت أخيراً (٣٠٠٠٠) من قواتها إلى كشمير بينها (٢٠٠٠) من الفتيات لإغواء الشباب المسلمين في كشمير .

من جهة أخرى رفضت حكومة الهند أن تعرض قضية كشمير في الأمم المتحدة بحجة أن هذه القضية داخلية، واتهمت حكومة الهند باكستان بالتدخل بالشئون الداخلية ودعم "المتمردين" في كشمير في عملياتهم ضد الجيش الهندي .

كما شكل أتباع الطائفة القاديانية فرقاً عسكرية في كشمير من مختلف الأعمار يتولى تدريبها ضباط يهود .

وتعتبر القاديانية من أخطر الحركات المرتدة عن الإسلام ولها نشاط معاد وتتعاون مع أعداء الإسلام أيا كانوا، ومن ضمن مخططاتها الاستيلاء على كشمير بعد طرد سكانها المسلمين .

باكستان

يصل إلى باكستان يوم الاثنين ٢/١٩ الرئيس الفرنسي فرانسو ميتران وذلك في زيارة رسمية لباكستان يعقبها بزيارة بنغلاديش . وسيوقع الرئيس الفرنسي اتفاقيات تعاون في المجال العلمي والتقني والزراعي مع الحكومة الباكستانية ، إضافة إلى التباحث حول القضايا ذات الاهتمام المشترك . وجدير بالذكر أن المفاعل النووي الباكستاني الأول كانت باكستان قد اشترته من فرنسا قبل أكثر من ثلاثة عشر عاماً .

القدس المحتلة

أعلنت مصادر مطلعة في القدس المحتلة أن تشيكوسلوفاكيا ستعيد علاقاتها مع دولة العدو اليهودي في غضون شهرين أو ثلاثة بعد أن قطعتها إثر حرب عام ٦٧ وأنها ترغب في توقيع اتفاقيات تعاون مع الكيان الصهيوني في المجالات الاقتصادية .

وجدير بالذكر أن غالبية الأسلحة التي تلقتها إسرائيل إبان معارك عام ١٩٤٨م كانت من تشيكوسلوفاكيا أو تم تصديرها عن طريقها .

ألبانيا

تمرد مسلمي ألبانيا :

أفادت مصادر صحفية عن إعلان حالة طوارئ في مدينة (شقودره) ثاني أكبر مدينة في ألبانيا . وذكر أن هذه المدينة تتزعم حركة التمرد ضد آخر الأنظمة الستالينية في أوروبا. وعزت تلك المصادر صمت الألبان المطلق عن الوضع الحقيقي في بلادهم إلى الخوف العميق من نظام لا يرحم، إذ هناك واحد من كل ثلاثة مواطنين دخل معسكراً للعمل أو خضع لأساليب جهاز أمن الدولة .

إرتريا

تعاون أثيوبي يهودي :

قال محمد عثمان أبو بكر مسئول العلاقات الخارجية في جبهة تحرير اريتريا إن الجانبين الأثيوبي والإسرائيلي وقعا في ديسمبر الماضي بأديس أبابا اتفاقاً عسكرياً تُمنح أثيوبيا بمقتضاه مساعدات عسكرية عاجلة تتضمن راجمات صواريخ ومدافع ثقيلة ودبابات سوفياتية الصنع تم تطويرها في اسرائيل وغازات الأعصاب المحرمة دولياً لاستخدامها ضد ثوار إريتريا. وقال إن (٤٠) خبير اسرائيلي في مجالات الأمن

والدفاع والاستخبارات وإقامة السدود وصلوا إلى أديس أبابا. في غضون ذلك كشف رئيس وزراء اليهود شامير النقاب عن استئناف عمليات تهجير اليهود الأثيوبيين "الفلاشا" من أثيوبيا إلى إسرائيل في أعقاب استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وقال إنه يشرف على هذه العملية شخصيا.

الاتحاد السوفياتي

استقالة قيادة الحزب الشيوعي في طاجيكستان :

قال راديو موسكو إن الاضطرابات العرقية استمرت في جمهورية طاجيكستان بعد يوم واحد من تدخل قوات الجيش السوفياتي وإعلان حالة الطوارئ في العاصمة "دوشانبي".

وكانت قوات البوليس وقوات من الجيش قد سيطرت على وسط المدينة بينما استمرت الاشتباكات في الضواحي.

وقد بدأت مباحثات بين قيادة الحزب الشيوعي في طاجكستان ولجنة تمثل الشعب في المنطقة، بينما طالب آلاف المتظاهرين الطاجيك باستقالة كافة المسؤلين الشيوعيين وتسليم المسئوليات للعلماء المسلمين. في نفس الوقت قدم ثلاثة من كبار المسئولين في الحزب الشيوعي في طاجكستان استقالتهم يوم الخميس بعد يوم من الاضطرابات كان محصلته (١٢) قتيلاً و (١٤٣) جريحاً حسب الاحصاءات الرسمية، وقد قدم كل من رئيس الحزب ورئيس البرلمان ورئيس الوزراء في طاجكستان استقالتهم على شاشة التلفاز.

إيطاليا

ظاهر شاه : " مستعد للعودة لأفغانستان "

أبدى الملك المخلوع ظاهر شاه استعداده للعودة لأفغانستان لحفظ الأمن وانهاء سفك الدماء فيها !! وذكرت مصادر مطلعة أن هناك اتفاقاً دولياً بين روسيا وأمريكا وباكستان على إعادة تنصيب ظاهر شاه حاكماً لأفغانستان.

جدير بالذكر أن وفداً من زعماء بعض القبائل قد توجه إلى إيطاليا واجتمع بظاهر شاه وأبلغه رغبة هذه القبائل بعودته، وذكر أن ظاهر شاه أبلغ أعضاء الوفد أنه سيرجع لا كحاكم لأفغانستان بل كخادم للشعب الأفغاني !! ولوقف نزيف الدم!! وذكرت بعض التقارير أن هناك إمكانية لعودته عن طريق المناطق القبلية ومنها يدخل لأفغانستان.

أمريكا

أمريكا توافق على جعل نجيب رئيساً مؤقتاً

ذكرت إذاعة صوت ألمانيا نقلاً عن جريدة نيويورك تايمز أن الإدارة الأمريكية قد وافقت على استمرار نجيب رئيساً لأفغانستان لفترة انتقالية يتم بعدها تسليم السلطة للمجاهدين، وقالت الإذاعة إن جيمس بيكر الذي سيصل إلى موسكو في النصف الأول من شهر فبراير سيقدم اقتراحاته الجديدة بشأن وقف الحرب الدائرة في أفغانستان، وذكرت الصحيفة في معرض تعليقها على استمرار نجيب في السلطة أن أمريكا كانت قبل ذلك تطالب بإقالة نجيب كشرط أساسي لحل قضية أفغانستان سلميا.

وقال وزير الخارجية الأمريكي إن بلاده مستعدة لأن يبقى نجيب في السلطة في فترة المفاوضات بين حكومته والمجاهدين وأضاف أن "نجيب" يجب أن يستقيل فور التوصل إلى اتفاق سلمي.

وقال بيكر بعد لقائه مع غورباتشوف في موسكو إن محادثاته مع القيادة السوفياتية كانت مثمرة جداً.

وكانت مصادر مطلعة في واشنطن قد ذكرت أن الإدارة الأمريكية قد خفضت مساعداتها للمهاجرين الأفغان كوسيلة للضغط عليهم كما أنها ستخفض مساعداتها للحكومة الباكستانية في العام القادم ١٩٩١ للتأثير على موقفها من القضية الأفغانية.

مصر

هلاك أحد عشر من اليهود

قُتل أحد عشر سائحاً إسرائيليا في هجوم بطولي بالقرب من مدينة الإسماعيلية حسب حصيلة جديدة لمصادر المستشفيات نشرتها صحيفة الأهرام القاهرية الحكومية في ١٩٩٠/٢/٥.

وقالت الصحيفة نقلا عن تقرير طبّي لمستشفى الإسماعيلية إن عشرة على الأقل من الجرحى الثلاثة عشر – من بين الـ ١٥ الذين نقلوا إلى المستشفى – مصابون بنزف داخلي وحالتهم خطيرة".

تحكيم القوانين

بقلم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي الديار السعودية - رحمه الله تعالى -

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده.

نظراً لحاجة المسلمين في عصرنا هذا الذي كثر فيه الجدل حول موضوع (تحكيم القوانين) بين غال فيه وجاف فقد رأت مجلة "المجاهد" نشر رسالة (تحكيم القوانين) -لسماحة مفتي الديار السعودية السابق رحمه الله تعالى- كاملة، وذلك تعميماً للفائدة والقيام بواجب النصيحة للأمة وتبرئة للذمة، «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة».

وقد كانت هذه الأمة عزيزة بعز الله لها، شامخة قوية تهابها الأمم، فلما تركت تحكيم شرع الله وصدق فيها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة". فأصبحت أذلّ أمة، وصارت تبعاً للشرق أو للغرب، وقد وقع ما قاله أمير المؤمنين عمر الفاروق الملهم رضي الله عنه: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة فيما سواه أذلنا الله).

إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين منزلةَ مانَزَّلَ به الروحُ الأمين على قلب محمدٍ صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين، بلسانٍ عربيٍ مُّبينٍ، في الحُكْم به بين العالمين، والرَدَّ إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضةً ومعاندةً لقول الله عزوجل: «فإنْ تنازَعتُم في شيءٍ فردُّوه إلى اللهِ والرَّسُولِ إنْ كنتم تؤْمنون باللهِ واليوم الآخِر ذلكَ خيرٌ وأحسنُ تأْويلاً» وقد نفى اللهُ سبحانه وتعالى الإيمانَ عن مَّن لَم يُحَكِّموا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينهم، نفياً مؤكداً بتكرار أداةِ النفي وبالقسم، قال تعالى «فلا وربك لا يؤْمنون حتَّى يُحَكِّمُوكَ فيما شجَرَ بيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجدوا في أنفسِهِم حرَجاً مِمَّا قضيْتَ ويُسلِّمُوا تسليما» ولم يكتف تعالى وتقدَّس منهم بمجرد التحكيم للرسول صلى الله عليه وسلم، حتى يُضيفوا إلى ذلك عَدَمَ وجود شيء من الحرج في نفوسهم، بقوله جل شانه « ثُمَّ لا يَجِدوا في أنفُسِهِم حرَجاً مِمَّا قَضيْتَ ». والحَرَجُ : الضِّيقُ. بل لابدَّ من اتساع صدورِهم لذلك وسلامتها من القَلق والاضطراب.

ولم يكتف تعالى أيضاً بهذين الأمرين، حتى يضمُّوا إليهما التسليمَ وهو كمالُ الانقيادِ لحكمه صلى الله عليه وسلم، بحيثُ يتخلون ها هنا من أيّ تعلق للنفسِ بهذا الشيء، ويسلموا ذلك إلى الحكَم الحق أتمَّ تسليم، ولهذا أكَّدَ ذلك بالمصدر المؤكد، وهو قوله جل شانه (تسليما) المبيِّن أنه لا يُكْتفَى ها هنا بمطلق

التسليم .. بل لابد من التسليم المطلق.

وتأمل مافي الآية الأولى وهي قوله تعالى: «فإنْ تنازَعتُم في شيء فردُّوه إلى اللّهِ والرّسُولِ إنْ كنتم تؤْمنون باللهِ واليوم الآخِرِ ذلكَ خيرٌ وأحسنُ تأْويلاً» كيف ذكر النكرَة وهي قوله: «شيء» في سياق الشرْطِ وهو قوله جل شأنه: «فإنْ تنازَعتُم» المفيد العمومَ، فيما يُتصوَّرُ التنازع فيه جِنْساً وقَدْراً، ثم تأمل كيف جعل ذلك شرطاً في حصول الإيمان بالله واليوم الآخر، بقوله: «إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر»، ثم قال جل شأنه: «ذلك خيرٌ» فشيء يُطْلِقُ اللهُ عليه أنه خيرٌ، لا يتطرَّقُ إليه شرٌ أبداً، بل هو خيرٌ محضٌ عاجلا وآجلا..

ثم قال «وأحسن تأويلا» أي: عاقبةً في الدنيا والآخرة، فيفيد أنَّ الردُّ إلى غيرِ الرسول صلى الله عليه وسلم عند التنازع شرٌ محضٌ وأسوأُ عاقبة في الدنيا والآخرة.

عكس ما يقوله المنافقون «إنْ أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً» وعكسُ ما عليه القانونيون من حكمهم على القانون بحاجة العالم (بل ضرورتهم) إلى التحاكم إليه وهذا سوء ظن صرِف بما جاء به الرسولُ صلى الله عليه وسلم، ومحضُ استنقاص لبيان الله ورسوله، والحكم عليه بعدم الكفاية للناس عند التنازع، وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة إن هذا لازمٌ لهم.

وتأمل أيضاً ما في الآية الثانية من العموم، وذلك في قوله تعالى «فيما شجَرَ بينهم» فإنَّ اسمَ الموصولِ مع صلته من صيغ العموم عند الأصوليين وغيرهم، وذلك العمومُ والشمولُ هو من ناحية الأجناس والأنواع، كما أنه من ناحية القَدْرِ، فلا فرقَ هنا بين نوع ونوع، كما أنه لا فرقَ بين القليل والكثير، وقد نفى اللهُ الإيمانَ عن من أراد التحاكمَ إلى غير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من المنافقين، كما قال تعالى: «ألَم ترَ إلى الَّذين يَزْعُمُونَ أنَّهم آمَنُوا بما أُنزِلَ إليك وما أُنْزِل من قَبْلِك يُرِيدُونَ أنْ يتَحاكَمُوا إلى الطاغُوتِ وقد أُمِرُوا أن يكفُرُوا به ويُرِيدُ الشيطانُ أن يُضِلَّهم ضلالاً بعيداً».

فإن قوله عز وجل «يزعمون» تكذيبٌ لهم فيما ادَّعوه من الإيمان، فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع الإيمان في قلب عَبْدٍ أصلاً، بل أحدُهما ينافي الآخَر، والطاغوتُ مشتق من الطغيان، وهو : مجاوزة الحدِّ، فكلُّ من حكَمَ بغير ما جاء به الرسولُ صلى الله عليه وسلم أو حاكمَ إلى غيره فقد حكَم بالطاغوت وحاكم إليه، وذلك أنه من حَقِّ كل أحدٍ أن يكون حاكماً بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقط لا بخلافه، كما أن من حَقِّ كل أحدٍ أن يُحَاكِمَ إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فمن حكَمَ بخلافه أو حاكم إلى خلافه فقد طغى، وجاوز حده، حكْماً أو تحكيماً، فصار بذلك طاغوتاً لتجاوزهحَدَّه.

وتأمل قوله عز وجل «وقد أمِرُوا أن يكفُرُوا بِهِ» تعرف منه معاندة القانونيين، وإرادتهم خلاف مرادِ الله منهم حول هذا الصدد، فالمراد منهم شرعاً والذي تُعُبِّدُوا به هو: الكفرُ بالطاغوت لا تحكيمه، «فبدلَّ الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم».

ثم تأمل قوله «ويريدُ الشيطانُ أنْ يضلَّهم» كيف دلَّ على أن ذلك ضلالٌ، وهؤلاء القانونيون يرونه من الهدى، كما دلت الآيةُ على أنه من إرادة الشيطان، عكسُ ما يتصور القانونيون من بُعْدِهم من الشيطان، وأنَّ فيه مصلحة الإنسان، فتكون على زعمهم مراداتُ الشيطان هي صلاحَ الإنسان، ومرادَ الرحمن. وما بُعِثَ به سيدُ ولد عدنان معزولاً من هذا الوصف، ومنحَّىً عن هذا الشأن، وقد قال تعالى منكراً على هذا الضرب من الناس، ومقرراً ابتغاءهم أحكامَ الجاهلية، وموضحاً أنه لا حكْمَ أحسن من حكمه: «أفحكْمَ الجاهلية يبْغُون ومَن أحْسَنُ مِنَ الله حكْماً لقومٍ يُوقِنُون» فتأمل هذه الآية الكريمة وكيف دلت على أن قِسْمَةَ الحكمِ ثنائيةٌ، وأنه ليس بعد حكم الله تعالى إلاّ حكم الجاهلية، الموضّح أنَّ القانونيين في زمرة أهل الجاهلية، رضوا أم أبوا، بل هم أسوء منهم حالاً، وأكذبُ منهم مقالاً، ذلك أن أهلَ الجاهلية لا تَنَاقُضَ لديهم حول هذا الصدد.

وأما القانونيون فمتناقضون، حيثُ يزعمون الإيمانَ بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ويناقضون ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً، وقد قال الله تعالى في أمثال هؤلاء «أولئك هُم الكافرون حقّاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مُهيناً»، ثم انظر كيف ردَّت هذه الآية الكريمةُ على القانونيين مازعموه من حُسْن زبالة أذهانهم، ونحاتة أفكارهم، بقوله عز وجل «ومَن أحْسَنُ مِنَ الله حكْماً لقومٍ يُوقِنُون» قال الحافظ ابنُ كثير في تفسير هذه الآية:

ينكرتعالى على مَن خرج من حكم الله المحكَم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعَدَلَ إلى ماسواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مُستَنَدٍ من شريعة الله، كما كان أهلُ الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، كما يحكم به التتارُ من السياسات الملَكية المأخوذة عن ملكهم "جنكيزخان" الذي وضع لهم كتاباً مجموعاً من أحكام قد اقتبسها من شرائعَ شتى من اليهودية، والنصرانية، والملة الإسلامية ،وغيرها.

وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعاً متبعاً، يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن فعل ذلك فهو كافرٌ يجب قتاله، حتى يرجعَ إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكُمُ سواه في قليل ولا كثير، قال تعالى: «أفحكْمَ الجاهلية يَبْغُون» أي: يبتغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون «ومن أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقِنُون» أي: ومن أعدل من الله في حكمه، لمن عَقَل عن الله شرعَه وآمن به وأيقن، وعلم أن اللهَ أحكمُ الحاكمين، وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء القادر على كل شيء، العادل في كل شيء» (انتهى قول الحافظ ابن كثير).

وقد قال عزَّ شأنهُ قبل ذلك مخاطباً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم: «وأنِ احكُمْ بينهم بما أنزل الله ولا تتّبع أهواءَهم واحذرْهم أن يفتنوكَ عن بعض ما أنْزَلَ اللهُ إليك».

والعدلُ حقاً هو حكم الله ورسوله، والحكمُ بخلافه هو الجور، والظلم والضلال والكفر، والفسوق، ولهذا قال تعالى «ومَن لَم يَحكُمْ بِمَا أنْزَلَ اللهُ فأولئك همُ الكافِرُون» «ومَن لَم يَحكُمْ بِمَا أنْزَلَ اللهُ فأولئك همُ الظّالمون» «ومَن لَم يَحكُمْ بِمَا أنْزَلَ اللهُ فأولئك همُ الفَاسِقُون».

فانظر كيف سَجَّلَ تعالى على الحاكمين بغير ما أنزل الله الكفر والظلم والفسوق، ومن الممتنع أن يُسَمِّيَ اللهُ سبحانه الحاكمَ بغير ما أنزل اللهُ كافراً ولا يكون كافراً، بل هو كافرٌ مطلقاً، إما كفر عمل وإما كفر اعتقاد، وما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية من رواية طاووسَ وغيره يدلُّ على أن الحاكمَ بغير ما أنزل اللهُ كافرٌ إما كفر اعتقادٍ ناقلٌ عن الملة، وإما كفرُ عملٍ لا ينقلُ عن الملة.

أما الأول : وهو كفر الاعتقاد فهو أنواع:

أحدها أن يجحد الحاكمُ بغير ما أنزل اللهُ أحقيّةَ حكمِ الله ورسوله، وهو معنى ما رُوِيَ عن ابن عباس، واختاره ابنُ جرير أن ذلك هو جحودُ ما أنزل اللهُ من الحكم الشرعي وهذا ما لانزاعَ فيه بين أهل العلم، فإن الأصولَ المتقررةَ المتفقَ عليها بينهم أنّ من جَحَدَ أصلاً من أصول الدين أو فَرْعاً مُجْمَعاً عليه، أو أنكر حرفاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم قطعياً، فإنه كافرٌ كفراً ناقلاً عن الملة.

الثاني: أنْ لا يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله كونَ حكم الله ورسوله حقاً، لكن اعتقد أن حكمَ غير الرسول صلى الله عليه وسلم أحسنُ من حكمه، وأتمُّ وأشملُ لما يحتاجه الناس من الحكم بينهم عند التنازع، إما مطلقاً أو بالنسبة إلى ما استجد من الحوادث، التي نشأت عن تطور الزمان وتغير الأحوال، وهذا أيضاً لا ريب أنه كفرٌ، لتفضيله أحكامَ المخلوقين التي هي محضُ زبالةِ الأذهان وصِرْفُ حُثَالة الأفكار، على حكم الحكيم الحميد.

وحكمُ الله ورسوله لا يختلف في ذاته باختلاف الأزمان، وتطور الأحوال، وتجدد الحوادث، فإنه ما من قضية كائنة ما كانت إلا وحكمُها في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، نصاً أو ظاهراً أو استنباطاً أو غيرِ ذلك، علِمَ ذلك من علمه وجَهِلَه من جهله، وليس معنى ما ذكره العلماءُ مِنْ تغيّر الفتوى بتغير الأحوال ما ظنه من قَلَّ نصيبُهم أو عدم من معرفة مدارك الأحكام وعِلَلِها، حيث ظنوا أنَّ معنى ذلك بحسب ما يلائمُ إراداتهم الشهوانيةَ البهيميةَ، وأغراضَهم الدنيوية وتصوراتِهم، الخاطئة الوبيةَ، ولهذا تجدُهم يحامون عليها، ويجعلون النصوص تابعة لها منقادة إليها، مهما أمكنهم فيحرفون لذلك الكلم عن مواضعه، وحينئذ معنى تغير الفتوى بتغير الأحوال والأزمان مراد العلماء منه: ما كان مُستَصْحَبُه فيه الأصولَ الشرعيةَ، والعللَ المرعيةَ، والمصالَحَ التي جِنْسُها مرادٌ لله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن المعلوم أن أرباب القوانين الوضعيةِ عن ذلك بمعزل، وأنهم لا يقولون إلا ما يلائم مراداتِهم، كائنةً ما كانت، والواقعُ أصدقُ شاهدٍ.

الثالث : أن لا يعتقد كونَه أحسنَ من حكم الله ورسوله، لكن اعتقد أنه مثله، فهذا كالنوعين الذين قبله، في كونه كافراً

كفراً ناقلاً عن الملة، لما يقتضيه ذلك من تسوية المخلوق بالخالق، والمناقضة والمعاندة لقوله عز وجل «ليس كمثله شيء» ونحوها من الآيات الكريمة، الدالة على تفرد الربِّ بالكمال، وتنزيهه عن مماثلة المخلوقين، في الذات والصفات والأفعال، والحكم بين الناس فيما يتنازعون فيه.

الرابع: أن لا يعتقد كونَ حكمِ الحاكم بغير ما أنزل الله مماثلاً لحكم الله ورسوله، فضلاً عن أنْ يَعْتَقِدَ كونه أحسنَ منه، لكنْ اعتقد جوازَ الحكْم بما يخالف حُكْمَ الله ورسوله، فهذا كالذي قبله يَصْدُقُ عليه ما يصدُقُ عليه، لاعتقاده جوازَ ما علم بالنصوص الصحيحة الصريحة القاطعة تحريمُه.

الخامس : وهو أعظمُها وأشملُها وأظهرُها معاندة للشرع، ومكابرة لأحكامه، ومشاقة لله ولرسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية، إعداداً وإمداداً وإرصاداً وتأصيلا، وتفريعا وتشكيلا وتنويعا وحكما وإلزاما، ومراجع ومستندات، فكما أنَّ للمحاكم الشرعيةِ مراجعَ مستمدات، مرجعُها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فلهذه المحاكم مراجعُ، هي: القانون الملفَّقُ من شرائعَ شتّى، وقوانينَ كثيرة، كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، والقانون البريطاني، والقانون الهندي، وغيرها من القوانين، ومن مذاهب بعض البِدْعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك.

فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام، مفتوحةُ الأبواب، والناسُ إليها أسرابٌ إثْرَ أسراب، يحكم حكامُها بينهم بما يخالف حُكْمَ السنة والكتاب، من أحكام ذلك القانون، وتلزمهم به، وتقرهم عليه، فأيُّ كُفْرٍ فوق هذا الكفر، وأيُّ مناقضة للشهادة بأن محمداً رسول الله بعد هذه المناقضة.

وذِكْرُ أدلة جميع ما قدمنا على وجه البَسْطِ معلومةٌ معروفة، لا يحتمل ذكرَها هذا الموضعُ ، فيا معشر العقلاء ! ويا جماعات الأذكياء وأولي النهى! كيف ترضون أن تجري عليكم أحكامُ أمثالكم ، وأفكار أشباهكم ، أو من هم دونكم ، ممن يجوز عليهم الخطأ ، بل خطأهم أكثرُ من صوابهم بكثير، بل لا صوابَ في حكْمِهم إلا ما هو مستمدٌ من حكم الله ورسوله ، نصاً أو استنباطاً ، تَدَعُونَهم يحكمون في أنفسكم ودمائكم وأبشاركم، وأعراضكم وفي أهاليكم من أزواجكم وذراريكم ، وفي أموالكم وسائر حقوقكم، ويتركون ويرفضون أن يحكموا فيكم بحكم الله ورسوله، الذي لا يتطرق إليه الخطأ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وخضوعُ الناس ورضوخُهم لحكم ربهم خضوعٌ ورضوخٌ لحكم مَنْ خلقهم تعالى ليعبدوه، فكما لا يَسْجُدُ الخلقُ إلا لله، ولا يعبدون إلا إياه، فكذلك يجب أن لا يخضعوا أو ينقادوا إلا لحكم الحكيم العليم الحميد، الرءوف الرحيم، دون حكم المخلوقِ، الظلوم الجهول، الذي أهلكته الشكوكُ والشهواتُ والشبهات، واستولت على قلبه الغفلةُ والقسوةُ والظلماتُ، فيجب على العقلاء أن يربأوا بنفوسهم عنه، لما فيه من الاستعباد لهم، والتحكم فيهم بالأهواء والأغراض، والأغلاط والأخطاء، فضلاً عن كونه كفراً بنص قوله تعالى: «ومَن لم يَحكُم بمَا أنْزَلَ اللهُ فأولئك همُ الكَافِرُونَ».

السادس : ما يحكم به كثيرٌ من رؤساء العشائر، والقبائل من البوادي ونحوهم، من حكايات آبائهم وأجدادهم، وعاداتهم التي يسمونها "سلومهم"، يتوارثون ذلك منهم، ويحكمون به ويحصلون على التحاكم إليه عند النزاع، بقاءً على أحكام الجاهلية وإعراضاً ورغبةً عن حكم الله ورسوله، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما القسم الثاني من قسمي كُفْرِ الحاكم بغير ما أنزل الله، وهو الذي لا يُخْرِجُ من الملة ، فقد تقدم أنَّ تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقول الله عز وجل «ومَن لم يَحكُم بمَا أنْزَلَ اللهُ فأولئك همُ الكَافِرُونَ» قد شمَلَ ذلك القسم ، وذلك في قوله رضي الله عنه في الآية : " كفر دون كفر" وقوله أيضاً : " ليس بالكفر الذي تذهبون إليه " أ . هـ . وذلك أن تَحْمِلَه شهوتُهُ وهواه على الحكم في القضية ، بغير ما أنزل اللهُ ، مع اعتقاده أنَّ حكمَ الله ورسوله هو الحقُّ ، واعترافه على نفسه بالخطأ ، ومجانبة الهدى.

وهذا وإنْ لم يخرجْه كفرُه عن الملة، فإنه معصيةٌ عظمى أكبرُ من الكبائر، كالزنا وشرب الخمر، والسرقة واليمين الغموس، وغيرها، فإن معصيةً سماها اللهُ في كتابه : كفراً، أعظم من معصية لم يسمها كفرا.

نسألُ اللهُ أنْ يجمع المسلمين على التحاكم إلى كتابه، انقياداً ورضىً، إنه ولي ذلك والقادر عليه ☐

الشيعة في أفغانستان (٤)

دراسات

تحدثنا في الحلقات السابقة عن جغرافية وتاريخ الشيعة الأفغان، وبوادر أحزابهم السياسية ، وانتفاضتهم في منطقة " هزارة جات " أثناء تدخل القوات الروسية .

ثمّ تطرقنا إلى وضع منطقة " هزارة جات " بصفتها العمود الفقري لتواجد الشيعة ، وبدأنا بالحديث عن ضوابط تحكم قوّة الأحزاب الشيعية وحركة "شوراى اتفاق" المنتشرة بقوّة في مناطق الشيعة بـ "هزارة جات " .

ونتعرّض في هذه الحلقة بالحديث عن الحركة الإسلامية بقيادة آصف محسني والتي تُعدّ الحركة الشيعية الوحيدة التي يقودها شخص بشتوني (من جنس البشتو) ويوجد في صفوفها البشتون الشيعة وبكثرة .

تأسيس الحركة :

أسس آية الله محمد آصف محسني - قبل الانقلاب الشيوعي في أفغانستان - مدرسة دينية في ولاية قندهار وكان يقوم بمهمة التدريس فيها إلى جانب إدارتها، واعتبر محسني آنئذ ممثلاً لآية الله الخوئي في أفغانستان - أحد المراجع الشيعية وهو من العراق ويعدّ من منافسي الخميني - .

واضطلع محسني بمهام جمع الصدقات والعشر من الشيعة نيابة عن الخوئي ، وتولى إنفاقها في تطوير وإدارة المدرسة ، كما قام بإرسال قسم من هذه الأموال إلى الخوئي نفسه .

ويقول "أوليفر روي" : " إن "حركة إسلامي" هي القوة الوحيدة الشيعية التي تقاتل ضد الروس " .

وسبق تأسيس حركته هذه أن أسس "حركة صبحي دانيش" (أي حركة صبح المعرفة) ، وهدفت في البداية إلى العمل في الجوانب الثقافية، ثم تطورت إلى "حركة إسلامي" عقب تنامي وجود الشيوعيين في البلاد .

وفي أحد لقاءاته الصحفية قال محسني عن تأسيس حركته: " لقد أسسنا في أيام ظاهر شاه جمعية باسم (صبح المعرفة) بولاية قندهار، وبدأنا في البداية بالنشاطات الثقافية، وكان جميع المنتمين لها من طلاب المدارس والجامعات، حيث لم يكن بإمكاننا في تلك الفترة معرفة الاطلاع بالأعمال العسكرية . من جهة أخرى تعتبر مسألة الثقافة والمعرفة أساس الأعمال الجهادية ولهذا فقد كَتبت رسالتين أو ثلاث رسائل بهذا الصدد ونشرتها بعد جهد كبير بعنوان "العقائد الإسلامية"، و"الاقتصاد المعتدل"، حيث شرحت في الأخيرة أنظمة الاقتصاد في الغرب والشرق وقارنتها بالاقتصاد الإسلامي . وأما الكتاب الثالث فكان عبارة عن فوائد الدين .

بعد هذه الفترة صممت على إدخال شخصيات من غير الطلبة في الحركة، ولكن لم أوفق لأن "داود" الظالم الجبار لم يتركني لكي أواصل العمل حيث هددني مراراً وتكراراً وضيّق عليّ الطرق، واتهمني بالانتماء للحكومة الإيرانية ولم أكن مرتبطاً بها آنذاك مطلقاً .

آصف محسني يدعو لمفاوضات مباشرة مع نظام كابل

بقلم عبد الله المهاجر

وبعد الثورة غيّرنا اسم المنظمة إلى "حركة إسلامي" وتوسعت قاعدتها ولجانها حيث شكلنا اللجنة العسكرية والسياسية والتعليمية وغيرها. (١)

ويقول أيضاً في مناسبة أخرى : " كنت أعمل في الساحة الإعلامية والثقافية الإسلامية وهذا قبل الثورة، ولكن بعد حصولها ذهبت إلى مكة ومنها إلى سوريا " .

وهناك سأل أحد رجال آية الله منتظري لماذا انتفضتم ضد الشاه في إيران ؟ وكان حديث محسني هذا في المراحل الأخيرة للثورة الإيرانية . فنقل ما دار في الحديث بواسطة "سيد اسحاق نقوى" زعيم منظمة رجاء، وانتقل محسني من سوريا إلى إيران وأسس في ١٩٨٠ حركة انقلاب إسلامي بمساعدة عدد من علماء الشيعة .

آصف محسني :

ولد سنة ١٩٣٦م بولاية قندهار . وفي سنة ١٩٥٤ سافر إلى النجف للحصول على العلم وعاد من هناك سنة ١٩٥٦ حيث تلقى علومه على أيدي علماء الشيعة من أمثال محمد باقر الحكيم والخوئي والزنجاني وشيخ حسين علي وسيد عبد العلي سبزواري، وَعُيِّن لاحقاً نائباً لآية الله الخوئي .وكان يرسل تلامذته إلى الخوئي بتزكية منه (٢) .

وفي سنة ١٩٧١ أرسلته الغرفة التجارية في قندهار إلى باكستان ليعمل موظفاً في فرعها هناك . ولم تكن علاقاته حسنة مع الخميني وشريعتي حتى أنه منع تلامذته من دراسة كتب الخميني وعلي شريعتي ومن يخالف هذا القرار يتم فصله من المدرسة .. وله عدد من الكتب ويعتبر القائد الشيعي البشتوني الوحيد وسط الأحزاب والتنظيمات الشيعية الأخرى. من غير عرق البشتون .

ورداً على أحد الأسئلة في تعيينه كقائد للحركة قال: "بناءً على حسن ظن الإخوان فيّ فقد قبلوا قيادتي للحركة ومع هذا فلا نقود الحركة بشكل فردي، ولكن تؤخذ القرارات بالأكثرية من شورى الحركة " (٣) .

التركيبة الإدارية :

يقف آصف محسني القندهاري على رأس هرم الحركة وله نائبان وهما حجة الإسلام جاويد حيث يعد النائب السياسي لمحسني ، وحجة الإسلام كاظمي النائب الإداري ، ثم مجلس شورى يضم عشر شخصيات وهم بالإضافة للشخصيات الثلاث السابقة :

- كاشفي ، مسئول اللجنة العسكرية.
- حيدري الهادي ، مسئول الهويات .
- رضوائي واعظ زادة ، مسئول النشر والتبليغ .
- زكي ومصباح ووحيدي .

ويقع المكتب الرئيسي لقيادة الحركة في "قم" بإيران ويضمّ اللجان التالية :

- اللجنة الثقافية - اللجنة المالية - اللجنة الإدارية - اللجنة العسكرية - العلاقات العامة - (ولجنة مكتوب على بابها "غرفة خاصة" ويبدو أنها استخبارات.ومن الأعضاء الآخرين لمكتب الحركة في قم الذين اشتغلوا في الساحة الإعلامية والثقافية بشير - مصطفوي - سيد حسين هاشمي - قاسمي - إبراهيم مبارز صادقي - حبيبي - أميني - ياموج - سيد جعفر

وآخرين.

وللحركة فروع في المدن التالية :

- طهران / مسئول المكتب عصمت إلهي .
- مدينة اصفهان / واثق .
- مدينة مشهد / غلام حسن فصيحي وأعضاءه محمدي وسيد محمد وقاسمي وسيد حسين هاشمي .
- مدينة زاهدان / محمدي .
- مدينة زابل / ؟ .
- مدينة كرمان / قاري أيوبي .
- مدينة شيراز؟
- مدينة كويتا الباكستانية / ؟ .
- مدينة بيشاور / قاضي محمد داود عن ولاية غزني من الهزارة .

وسجن في ١٩٧٩ بأعمال ضد الدولة وخرج من السجن سنة ١٩٨٣م.

- منطقة أوربا / ؟ .
- منطقة أمريكا / ؟ .

النشاط الإعلامي :

تعتبر الحركة من المنظمات الشيعية القليلة التي لها مجلات ونشرات منتظمة . فمثلاً تصدر مجلة شهرية بعنوان : فجر أميد أي (الصبح القادم) ، وتقوم بنشر مجلة "استقامت" حيث وصلت أعدادها إلى ٣٨٠ عدداً، كما قامت بنشر بعض الرسائل والكتب لآصف محسني مثل : "الدفاع والحركة" ، "العلاقات الإنسانية"، "توضيح المسائل الحربية"، "دستور الحركة وأهدافها"، "الدين والاقتصاد"، والكتب الميتافيزيقية .

كما تقوم الحركة في مناسبة تاسوعاء وعاشوراء من شهر محرم بإيفاد عدد من العلماء الشيعة إلى المناطق المأهولة بالمهاجرين الأفغان لإلقاء محاضرات وخطب .

كما وزعت الحركة عدداً من الملصقات عن انقلاب الشيوعيين في البلاد، وتقوم أحياناً بتوزيع أشرطة محاضرات وخطب محسني وأحياناً تبيعها بأسعار مخفضة .

التشكيلات العسكرية :

تعتبر الحركة ثاني أكبر منظمة شيعية في أفغانستان بعد منظمة "شوراي اتفاق" التي سبق الحديث عنها من حيث النشاط العسكري والفعالية ، ولكن لها تفوق على حركة "شوراي اتفاق" من حيث الكيفية والنوعية في اختيار العمليات وذلك من ناحيتين :

١- مجاهدو الحركة لم ينحصروا في منطقة جغرافية معينة كما هو الحال في "شوراي اتفاق" ، حيث أن للحركة وجوداً مثلاً في كابل بالمناطق المأهولة بالشيعة مثل مناطق وزير أباد، وكوته سنجي ويغمان وأيضاً في المناطق التابعة لولاية لوجر ونيمروز وفراه . ولها أيضاً مجموعات قليلة في مزار شريف وفراه وهيرات وهلمند .

واستناداً للقادمين من بلخ فإن عددهم يصل هناك إلى المئات وتسليحهم يتمّ عن طريق قطع الطريق على قوافل المجاهدين من أهل السنة .

٢- أكثر المنتمين للحركة تلقوا تدريبهم العسكري على أيدي الحرس الثوري الإيراني كما أنهم مثقفون إلى حد ما، وقد حصلوا على التدريب قبل سنة ١٩٨٢ .

وتتمتع الحركة بالتنظيم الدقيق، وعلى الرغم من محدودية جبهاتها إلا أن تنظيمها جيد مقارنة بشوراي اتفاق .

ويدير مناطق وجودها مجالس شورى عسكرية تابعة للحركة ومرقمة بالأرقام حيث روعي في الترقيم قوة الجبهة ، ولها (١٥) قاعدة عسكرية في داخل أفغانستان ويعمل في كل قاعدة مسئول للجهة وقائد للمجاهدين ومسئول إعلامي .

وكانت لها قاعدة قوية باسم (قاعدة پنج) أي القاعدة الخامسة في منطقة "قره باغ" التابعة لولاية غزني ولكن دمرتها منظمة نصر الشيعية نتيجة التنافس فيما بينهما ، وقامت الأخيرة بالاستيلاء على جميع ما فيها من أسلحة وذخائر .

وتقع القاعدة (١٤) في منطقة (سباه خاك) في منطقة بهسود ويرأسها سيد هاديَ وهو مسئولها ، والمسئول العسكري فيها "حاجي معلم" والذي كان ينتمي سابقاً لمنظمة (شعلة جاويد) ولا يزال متعاطفاً معها. وأما مسئول الجبهة التي تقع في قندهار

فيدعي بـ "علي باور" .

خلافات مع الحزب الإسلامي :

اشتبكت الحركة عدة مرات مع جماعات الحزب الإسلامي جناح المهندس حكمتيار ، كما نشبت عدة معارك بينها وبين جماعة نصر الشيعية ، وتحالفت الحركة مع "شوراي اتفاق" في هذه المعارك خاصة في منطقة (دره صوف) التابعة لولاية سمنجان .

وفي أحد لقاءاته الخاصة قال محسني : " لقد قام الحزب الإسلامي بمساندة منظمة نصر في قتالها ضد الحركة و"شوراي اتفاق" مجتمعين ولهذا فقد حاربنا الحزب الإسلامي في مديرية قره باغ التابعة لولاية غزني" .

فقد أسفر دعم بعض القادة الميدانيين التابعين للحزب الإسلامي لجماعة "سازمان نصر" إلى استيلاء الأخير على المقر الرئيسي لحركة محسني في (قره باغ) بغزني .

كما حدثت أيضاً اشتباكات بين الحزب و"سازمان نصر" من جهة والحركة من جهة أخرى في (أورزكان) ومناطق أخرى من غزني .

وأرسلت على إثر هذا (الحوزة العلمية بقم) وفداً يضم ستة أشخاص من الحركة بقيادة (أقاي جاويد) المساعد السياسي لآصف محسني ولكن فشلت اللجنة في التوصل لحل المشاكل .

وأخيراً تم عقد اجتماع في ١٩٨٢ من قبل الحزب الإسلامي بقيادة المهندس إحسان الله ومحمد حسين رضوي من جانب "سازمان نصر" وحاجي إبراهيمي ورحيمي وعلوي من جانب (سپاه پاسدران) ومندوبين آخرين عن بعض مناطق الشيعة واتفق المجتمعون على النقاط التالية :

١- التنسيق الكامل بين الأطراف المجتمعة في غزني وجبهات علاء الدين وجغتو، وقره باغ تركن، وبهسود تركمني وذلك لمواجهة الكفر والشيوعية .

٢- يتم التنسيق مع آقاي ناصري في منطقة بهسود جبهات غزني الأخرى حتى يتم الجهاد دون أي خلاف أو معكرات.

٣- تنظيم وتحديد الأوقات المناسبة لشن الهجمات على الحكومة وبشكل موحد .

٤- عقد الإجتماعات يكون عن طريق الإخوة من الحزب الإسلامي في غزني وفي "دائيندكي" بترتيب من آقاي صادقي تيلي ومساعدوه .

وقد انعكست خلافات الحركة مع سازمان نصر أيضاً على صفحات نشراتهم وإعلامهم مثل (حوزة زنان) و(استقامت) و(جوانان) .

وفي ١٩٨١ أعلن محسني بأنه إذا ما اتحدت شوراي اتفاق مع حركته فسيدفع (مائتي ألف تومان) (٤) لشوراي اتفاق .

الحركة والحكومة الإيرانية :

كان محسني يدرك أبعاد هذا الاتحاد مع شوراي اتفاق حيث أنه سيحصل عن طريق الشورى على الأسلحة والمعدات التي يتلقاها من الحكومة الإيرانية وبوفرة، ولكن لتتحقق آمال محسني في الاتحاد.

وحتى عام ١٩٨١م حصلت "حركة إسلامي" على مساعدات كثيرة من حكومة إيران خاصة في جبهات الحركة بولاية نيمروز ، هيرات وفراه ، وكان تسليحها بالأسلحة الإيرانية .

وتمكنت من فتح جبهات جديدة بفضل كثرة الأسلحة الإيرانية . وتدل الصور التي نشرت لمقاتلي الحركة في جرائدهم الرسمية في الفترة الواقعة بين ١٩٨٠-١٩٨٢ على أن أسلحتهم إيرانية حيث كانت تحمل أرقام (ز، ر-٣) و إم - بك .

ولكن بعد منتصف عام ١٩٨٢ علمت الحكومة الإيرانية من مصادرها في داخل أفغانستان أن كبار القبائل والأثرياء قد تسربوا إلى صفوف الحركة، ولم تعد هذه القوات تنفِّذ أوامرها فتخلّت إيران بالتالي عن دعم ومساندة الحركة . وكان لمنظمة نصر دور بارز في تحويل إيران لسياستها هذه .

فتوقفت المساعدات والإمدادات عن الحركة، كما توقف الإعلام الإيراني عن إبرازها ودعمها، حتى أن الحكومة الإيرانية التي كانت ترسل دعوتها للحركة بالاشتراك في مؤتمر «والفجر وليال عشر» لم ترسل لها عام ١٩٨٨ هذه الدعوة (٥) .

اختلافات في صفوف الحركة :

لم تسلم الحركة أيضاً من الاختلافات الداخلية خاصة حيال العلاقات مع إيران . فمثلاً شخصية مثل مزاري الذي ينحدر من ولاية مزار شريف بالشمال الأفغاني وأكبري أيضاً كانا على علاقة وطيدة مع الحكومة في إيران، وكانا يصرحان بتصريحات تخالف منهج وآراء الحركة .

ويتلقيان بالمقابل دعماً كبيراً من إيران . وينقل الشباب الأفغان القادمون من طهران إلى أنهم عثروا على وثيقتين تثبتان اتصال الحركة بسفارتين عربيتين في طهران يطلبان فيها المساعدة فضبطتهم الحكومة الإيرانية بذلك.

" آراء مبتسرة " :

ولأصف محسني بعض الآراء العجيبة والغريبة تجاه الأمور السياسية والاجتماعية .

فمثلاً يعتقد أن أعضاء جمعية العلماء في حكومة كابل العميلة إنما ينحدرون من أبناء (بلعم باعور)، ويحدد أن المجاهدين الأفغان أفضل بست عشرة مرة من الفدائيين الفلسطينيين التابعين لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولم يستطع إخفاء غروره وتكبره في مجالسه وكتبه وأحاديثه .

ويتعجب المرء عندما يقرأ لمحسني بأنه لا يدري إن كان الإسلام والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية حكمت عبر تاريخ أفغانستان منذ دخول الإسلام أم لا ؟ ولا أعرف أين ذهبت حكومة الغزنوي وغيرها، كما أبدى جهله في مسألة بدء الانحراف الملكي في أفغانستان .

ويعتقد أيضاً بأن انتفاضة الشعب في وجه الحكومة نجم عن ظلم الحكام للشيعة ، حيث لم تسمح تلك الحكومات بمن ينتمي للشيعة أن يتسنم المناصب العليا في الوزارات والدوائر الحكومية حتى أن حقيبة الخارجية والدفاع ممنوعتان عن الشيعة . (٦)

وعن شخصيته يقول أحد الشباب الأفغان الخبراء بتطورات مسألة الشيعة الأفغان : "إنه رجل هادئ ويسمع للآخرين ولكنه يقدم على أعماله دون تمحيص أو تدقيق ، وبالتالي يخطئ ويندم في ساعة لا يفيد فيها الندم، كما أنه صاحب آراء ليبرالية غير ملتزمة حتى بالمذهب الشيعي وأنه يداهن الحكومات" .

انشقاق خفي في صفوف الحركة :

ظهرت في أواخر ١٩٨٨ شخصية جديدة باسم محسني غزنوي ، ويدّعي الأخير بأنه كان عضواً في مجلس شورى الحركة .

وقام غزنوي بتوزيع عدد من المنشورات يفضح فيها الحركة ويفشي أسرارها حيث وصلت منشوراته إلى الخمسة وقد أشارت مجلة الاستقامة لسان حال الحركة إلى هذه المنشورات في عددها السادس والعشرين .

أهداف وغايات الحركة :

رداً على أحد الأسئلة بهذا الخصوص قال محسني: " هدفنا النهائي والأخير هو قيام الجمهورية الإسلامية وتحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية في البلاد، وبشكل عام فنحن نريد تنفيذ جميع الشعارات التي رفعت أثناء الثورة الإيرانية مثل الاستقلال، الحرية ، الجمهورية الإسلامية وانقلابنا، وهدف مسيرتنا سيتفق مع الانقلاب الإسلامي في إيران " (٧) .

وفي جوابه على سؤال آخر قال : " إننا غير مسرورين من هذه الحال ولكننا أيضاً غير يائسين من مستقبل هذه الثورة، لأن شعبنا سلك الطريق البدائي لنجاح الثورة وذلك بتبني الإيديولوجية الإسلامية وبالفعاليات العسكرية والسياسية نستطيع الوصول بالثورة إلى أحسن مرحلة من التقدم نحو النصر. وعلى كل عالم السعي في هذا المضمار، وعلينا الحذر من كل الحوادث ولابد أن نستفيد أيضاً من النظم الإلهية وألا يأخذنا الغرور بحيث نتراجع للخلف ويقوى الروس علينا " .

رأي الحركة في المفاوضات السياسية :

أجاب محسني عن هذا بقوله : " قلنا وما زلنا نقول إن المفاوضات السياسية لن تكون مقبولة من وجهة نظرنا إلا بشرطين وهما :

١- إخراج القوات الروسية من البلاد دون قيد أو شرط .

٢- الطرف المفاوض يكون الروس لا العملاء الأفغان لأن الروس هم المعتدون .

ونقلت مصادر المجاهدين مؤخراً عن قيام حاجي عبد اللطيف التابع للحركة بدور الوسيط بين سيد جكرن وحكومة كابل العميلة . وقد لوحظ تغيراً في سياسة آصف محسني تجاه نظام كابل حيث وافق على عقد المؤتمر الدولي الذي ينادي به نجيب الله كما أشار في لقاء له مع صحيفة طهران تايمز عن رغبة مجموعته في إجراء محادثات مباشرة مع نظام نجيب الله عندما قال : "إن مثل هذه المحادثات ستكون محتملة ولكن حتى الآن ليس هناك شيء في هذا المضمار " (٨) .

مواقف وآراء :

استسلم القائد (مير سعيد) مع عدد من مقاتليه إلى حكومة كابل في "بلخ" وذلك في عام ١٩٨٧م ويعتبر من قادة الحركة في الشمال .

أما (حسين شاه مسرور) القائد العمومي للحركة في بلخ فله ارتباطات ثابتة مع الدولة في كابل، وتأتيه الأسلحة والمعونات من النظام . ويقطع أيضاً طريق المجاهدين ويأخذ أموال الشعب غصباً .

وبعد مجيء (كارمل) للسلطة ابتدأ صلاته مع الحكومة وتخلى عن القتال حيث كانت معارضته فقط «للخلقيين» (وهم الشيوعيون من جناح "خلق") وعندما وصل «البرشميون» (وهم الشيوعيون من جناح "برشم") بقيادة كارمل للسلطة تخلوا عن القتال، وكان في عام ١٩٨٧ يتسلم كل خمسة عشر يوماً سيارة محمّلة بالمساعدات من النظام ويدّعي بأنها غنيمة من جنود النظام .

وفي أحد لقاءاته الصحفية قال (سيد محمد علي جاويد) أحد قادة الحركة :" إن التدابير الخطيرة قد اتخذت لكسب تقوية التعاون من أجل حل المشاكل الحاصلة بين منظمات التحالف الثماني في إيران والتحالف السباعي في بيشاور " .

وأضاف يقول : "نحن نوافق في المستقبل على حكومة في أفغانستان تأخذ بالاعتبار حقوق كافة شرائح الشعب الأفغاني بما فيها أهل السنة والشيعة ، ونعتقد بأن ظاهر شاه ليس مؤهلاً حتى لإقامة حكومة قومية فضلاً عن حكومة إسلامية " .

في لقاء صحفي قال أنواري القائد العام لحركة إسلامي : "إن المجاهدين الشيعة سيقاومون كل حكومة قادمة في أفغانستان تأتي للسلطة بدون رضاهم " . وأضاف بأنه :" لا الائتلاف السباعي ولا (كوردويز) أخذ في حسبانهم الحركة بل تجاهلوا وجودها " . وأضاف يقول : "إن الحركة نشطة في ١٧ ولاية أفغانية ولها ٢٥٠٠ سجين في سجن "پولي شرخي" في كابل كما هجمت الحركة على مقر (لوياجركا) في نوفمبر من عام ١٩٨٨ وقتلت أيضاً جنرالاً روسياً ، وهاجمت المركز الثقافي الروسي في كابل " (٩) ❑

[يتبع في العدد القادم]

المراجع :

١- استقامت العدد السادس عشر / ١٩٨٣ .

٢- فياض أزنهضت إسلامي مؤمنين .

٣- استقامت العدد السادس عشر/١٩٨٣.

٤- التومان : عملة إيرانية .

٥- اعتاد الإيرانيون الاحتفال بعشرة أيام من كل سنة المصادفة لذكرى نجاح الثورة الإيرانية .

وفي مثل هذه الأيام وصل الخميني من باريس لطهران وأدلى الشعب الإيراني بأصواته تأييداً للخميني، مما أفرز ذلك حكومة مهدي بازركان .

٦- استقامت العدد الرابع / ١٩٨٠.

٧- استقامت العدد الرابع / ١٩٨٠.

٨- طهران تايمز ١٩٨٩/٨/١٧م .

٩- The Muslim

* - Islam and Resistance in Afghanistan

اقرأ في العدد القادم :

* حزب النصر .. المنشأ والمسلك .
* حقيقة الضرائب والأتاوات التي يفرضها الحزب على قوافل أهل السنة .
* قصة العلاقات السرّية بين الحزب والحكومة العميلة .

من نور كتاب الله

« يا أيُّها الذينَ آمَنوا مَالَكُمْ إذَا قِيلَ لَكُمُ انفِروا في سبيلِ الله اثّاقَلْتُمْ إلى الأرضِ أرَضيتُم بالحياةِ الدُّنيا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحياةِ الدُّنْيَا في الآخرة إلاّ قليلٌ إلاّ تنفِروا يُعَذِّبْكم عَذاباً أليماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً واللَّهُ عَلَى كُلِّ شيءٍ قَديرٌ » [التوبة ٣٨ - ٣٩]

من هدي رسول الله

صلى الله عليه وسلم

روى مسلم في صحيحه، والنسائي في سننه عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا :

"اللهم مَنْ وَلي من أمر أمتي شيئاً فشقَّ عليهم ، فاشقُقْ عليه ؛ ومن وَلِيَ من أمر أمتي شيئاً فرَفَقَ بهم، فارفقْ به".

وروى الطبراني في الأوسط عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" أفضل الناس عند الله منزلة يوم القيامة إمام عادل رفيق ، وشرّ عباد الله عند الله منزلة يوم القيامة ، إمام جائر خَرِق " .

تغيير المنكر ..

لما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه صعد المنبر، فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال :" يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها « عَليكم أنفسكُم لا يَضُرُّكُم مَنْ ضَلَّ إذا اهتديتم » ، وإنّا سمعنا النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول : "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يَعُمَّهُم الله بعقابه " . (رواية أبو داود)

الأخوة في الله

قال شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم "حسان بن ثابت" رضي الله عنه :

أخلاءُ الرَّخاءِ همُ كثيـــر
ولكن في البلاء همُ قليل

فلا يغررْك خلة من تؤاخي
فما لك عند نائبة خليل

وكلُّ أخٍ يقول" أنا وفــيٌّ
ولكن ليس يفعل ما يقول

سوى خِلٍّ له حسبُ ودينٌ
فذاك لما يقولُ هو الفعول

وقال آخر :

من لم تكن في الله خُلّته
فخليله منه على خطر

وقال بعض الحكماء : اصْطَفِ من الإخوان ذا الدين والحسب، والرأي والأدب، فإنه رِدْءٌ لك عند حاجتك، ويدٌ لك عند نائبتك، وأنس عند وحشتك، وزيْن عند عافيتك .

(أدب الدنيا والدين)

المروءة ..

قيل لأبي هريرة رضي الله عنه : ما المروءة؟

قال : تقوى الله، وإصلاح الصنيعة، والغداء والعشاء بالأفنية.

وقيل للأحنف : ما المروءة ؟

قال : العفة والحرفة .

وقيل لمحمد بن عمران : ما المروءة ؟

قال: أن لا تعمل في السر شيئاً تستحي منه في العلانية ..

وقيل لبعضهم : ما المروءة ؟

قال : طهارة البدن، والفعل الحسن .

(البيان والتبيين)

جمع القلوب ..

جمع القلوب وتأليفها إنما يكون بمعونة من الله في إقامة دينه ، قال تعالى: « لو أنفقت ما في الأرض جميعاً مَّا ألّفت بين قلوبِهم » .

وسِرُّه : أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس ونشأ الخلاف، وإذا انصرفت إلى الحق ورفضت الدنيا والباطل وأقبلت على الله اتحدت وجهتها، فذهب التنافس، وقل الخلاف، وحسن التعاون والتعاضد، واتسع نطاق الكلمة لذلك فعظمت الدولة...

(ابن خلدون – المقدمة)

الأيام خمسة

الأيام خمسة : يوم مفقود ، ويوم مشهود، ويوم مورود، ويوم موعود، ويوم محدود.

– فالمفقود : أَمْسُكَ الذي فاتك، مع مافرطت فيه .

– والمشهود: يومك الذي أنت فيه، فتزود فيه من الطاعات .

– والمورود: هو غدُك لا تدري هل هو من أيامك أم لا ؟

– والمحدود: هو آخر أيامك من الدنيا، فاجعله نصب عينيك.

– والموعود: هو آخرتك، وهو يوم لا انقضاء له، فاهتم له غير اهتمامك، فإنه إما نعيم دائم، أو عذاب مخلد...

ابدأ بنفسك ..

كان الحسن البصري رحمه الله يقول :

لا يستحق أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يأمر بإصلاح عيوبهم حتى يبدأ بإصلاح ذلك من نفسه، فإنه إذا فعل ذلك لم يصلح عيباً إلا وجد في نفسه عيباً آخر ينبغي له أن يصلحه، فإذا فعل ذلك شُغِلَ بخاصة نفسه عن عيب غيره ...

وإنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره، فلا تحقرن شيئاً من الخير وإن صغر، فإنك إذا رأيته سرك مكانه، ولا تحقرن شيئاً من الشر وإن صغر، فإنك إذا رأيته ساءك مكانه...

(البيان والتبيين)

أقبح الجبن ...

أقبح أنواع الجبن : الخوف من الجهر بالحق خشية من ألسنة المبطلين.. لا تتأخر عن كلمة الحق بحجة أنها لا تسمع، فما من بذرة طيبة إلا ولها أرض خصبة.. ليس عليك أن يقتنع الناس برأيك الحق ولكن عليك أن تقول للناس ما تعتقد أنه حق .

صدق وصداقة ..

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته ، وغيبته ، ووفاته .

خير المال ..

خير الأموال : ما أخذته من الحلال ، وصرفته في النوال .

وشر الأموال : ما أخذته من الحرام، وصرفته في الآثام .

وكان الأوزاعي الفقيه كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات :

المال ينفد حِله وحرامـــه
يوماً ويبقى بعده آثامُـــه
ليس التقيُّ بمتق لإلهـــه
حتى يطيب شرابُه وطعامُـه
ويطيب ما يجني ويكسب أهله
ويطيب من لفظ الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربـــه
فعلى النبي صلاته وسلامـــه

(أدب الدنيا والدين)

مساواة

دخل الأشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكم ، فقال له شريح: مرحباً وأهلاً بشيخنا وسيدنا، وأجلسه معه .

فبينما هو جالس معه إذ دخل رجل يتظلم من الأشعث . فقال له شريح : قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك. قال: بل أكلمه في مجلسي . فقال له : لتقومن أو لآمرن من يقيمك... فقام امتثالاً .

عجبت !!

من أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

.. عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الذي إياه طلب، يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء .

.. وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة، ويكون غداً جيفة .

.. وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى من يموت .

عدل وخشية

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله على البصرة يقول :

« أما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر فيه أن عندك عمالاً قد ظهرت خيانتهم، اختلسوا مالاً، وتسألني أن آذن لك في تعذيبهم . فإذا جاءك كتابي هذا، فإن قامت عليهم البينة فخذهم بذلك ، وإلا فأحلفهم عقب صلاة العصر بالذي لا إله إلا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئاً، فإن حلفوا، فخل سبيلهم، ولعمري لأن يَلْقَوا الله بخيانتهم أحب إليّ من أن ألقى الله بدمائهم .

والسلام . »

خوف وأمن

فزع الناس وخاف سليمان بن عبد الملك لنزول مطر شديد، وهم في الطريق إلى الحج، وضحك عمر بن عبد العزيز مما رأى .

فسأله سليمان : ألمثل هذا يضحك الناس ؟!

فقال عمر: يا أمير المؤمنين ، هذا في حين رحمته ، فكيف في حين غضبه ؟ ■

الغازات السامّة

حديثنا عن الغازات السامّة بدأ - في حلقات سابقة - عندما سجل هذا السلاح المحظور استعماله دوليًا حضوره في معارك جلال آباد ضدّ المجاهدين .

واستعرض المحرّر تاريخ هذا السلاح ، وتطوّر استعماله ، ومختلف أنواعه كما بيّن مدى تأثره بالعوامل الطبيعية والجغرافية .

وفي هذه الحلقة يجد المجاهد - والقارئ أيضا- تفصيلاً لكيفية استخدام الغازات السامّة بوسائل مختلفة ومدى جدواها وسلبياتها . ثمّ يوضح في الأخير طرق الوقاية من هذا الغاز الفتاك إلى جانب سبل معالجة بعض الإصابات .

١- طريقة النفث :

طريقة النفث وكيف استخدمها الألمان في الحرب العالمية الأولى :

استخدم الألمان هذه الطريقة لأول مرة في الحرب العالمية الأولى (٢٢ إبريل ١٩١٥م) ولا تصلح فيها إلا الغازات منخفضة درجة الغليان مثل الكلور والفوسكين والغاز الأخير لا يصلح للاستخدام إذا قلت درجة الحرارة عن ٨ درجة مئوية .

وطريقة الاستخدام تتم كالتالي :

يعبأ الغاز تحت ضغط من ٧ إلى ٨ ضغط جوي في اسطوانات حديدية محكمة الإغلاق ، وتحت هذا الضغط يتحول الغاز داخل الاسطوانات إلى سائل .

وتكون الاسطوانات في ثلاثة أحجام، الكبير ويزن ٧٠ كيلو جراما وتحتوي على ٣٣ لتراً من الغاز ، والحجم المتوسط ويزن ٥٠ كيلوجراماً ويحتوي على ٢٢ لتراً من الغاز . ثم حجم صغير ويزن ٢٥-٢٨ كيلو جراماً ويحتوي على ١٠-١٨ لتراً من الغاز .

واتخذت اجراءات من جانب الألمان وغيرهم ممن استخدموا هذه الطريقة لوقاية اسطوانات الغاز والأنابيب المتصلة بها من تأثير نيران القنابل، فدفنت في قاع الخنادق وخرجت منها أنابيب توصيل تنتهي على حافة الخندق في مقابلة العدو وحصنت الفوهات بأكياس الرمل والأحجار لتثبيته من الحركة ولحمايته أيضاً من النيران .

وفي المرة الأولى استخدم الألمان ٥٧٣٠ خزاناً من غاز الكلور بطريقة النفث ضد الفرنسيين .

ولهذه الطريقة عدة محاذير تعوق استخدامها وتجعلها غير عملية في الوقت الحالي .

من هذه المحاذير احتياجها لأشخاص مدربين جيداً ليس فقط على استخدام الغاز نفسه ولكن أيضاً على معرفة الأحوال الجوية والأرضية المناسبة لاستخدامه وإلا فإنه إما أن يفقد تأثيره أو قد يؤثر على القوات الصديقة .

فمثلاً لا يمكن استخدام هذه الطريقة إذا كان اتجاه الريح غير مناسب وأن يكون الهواء قليل الرطوبة وتتراوح سرعته من ٢-٣.٥ متر/ ثانية، وأفضل درجات حرارة الجو هي ١٠-١٥ درجة مئوية، ويراعى عدم وجود حواجز أو مرتفعات بين نقطة اطلاق الغاز وخنادق العدو .

كذلك فإن البحيرات والغابات تحول دون استخدامه بنجاح .

ومن عيوب هذه الطريقة أن الغاز يستغرق عدة دقائق للوصول إلى مواقع العدو، حسب سرعة الريح، فتتاح للعدو فرصة استخدام الأقنعة الواقية التي لا يستغرق ارتداؤها أكثر من نصف دقيقة .

ويكون الغاز شديد التأثير في منطقة لا يزيد بعدها عن موقع القذف بأربعة كيلو مترات على ألا يقل تركيزه في الهواء عن

طرق استخدامها وكيفيّة الوقاية منها

المحرّر العسكري

٠.٥ ٪ – ويقل تأثيرها تدريجياً فلا يصبح قاتلاً بعد ستة كيلو مترات ولكن رائحته تظل محسوسة حتى مسافة ٤٠ كيلو مترا .

٢- القاذف الخاص لقنابل الغاز :

اخترع الإنجليز هذا القاذف واستخدموه لأول مرة في الرابع من إبريل ١٩١٧م ضد الألمان، والقاذف يشبه مدفعاً صغيراً مكوناً من ماسورة وقاعدة مستديرة، الماسورة ذات قطر قدره ٣٠ سنتيمتراً وتزن ٣٠ كيلو جراماً.

وتوضع قنبلة الغاز في مقدمة الماسورة وتطلق بواسطة دائرة كهربية، وعند انفجارها ينفث منها الغاز .

وتتميز هذه الطريقة بسهولة الاستخدام، فهي لا تتقيد بالأحوال الجوية أو طبيعة الأرض واتجاه الريح، كذلك الموانع المعروفة في طريقة النفث لا تؤثر على القاذف، بل إنها تحقق ميزة المفاجأة للعدو الذي يجد قنابل الغاز تنفجر فجأة داخل مواقعه بدون أن يكون لديه فسحة الوقت التي تتيحها سحابة الغاز المنطلقة بالنفث. وتركيز الغاز في الهواء يمكن بسهولة أن يصل إلى ٣٪ في حين أنه بطريقة النفث لا يبلغ أكثر من ٠.١٥٪ ويقتضي ذلك وجود قاذف واحد لكل متر مربع من المساحة المراد التأثير عليها .

وفي البداية كان للقاذف عدة نواقص منها قلة المدى فلم يزد مداه عن ١١٠٠ متر كما أن تصويبه لم يكن دقيقاً. ولم يكن ممكناً في البداية استخدام غازات غير الكلور والفوسكين، والكلوربكرين، ولكن فيما بعد تم تلافي كل هذه العيوب وأصبحت القنابل يمكن شحنها بأنواع كثيرة من الغازات السامة ومدى الرماية بالقاذف وصل إلى ٢٥ كيلومتراً مع دقة التصويب .

٣- مدفع الهاون كقاذف لقنابل الغاز :

مدفع الهاون من المدافع الشهيرة والمعروفة والمستخدمة على نطاق واسع – خاصة في أفغانستان – ويمكن استخدام طلقات هاون معبأة بغازات عديدة مثل : بروم اسيتون ، بروم اتيل ، كيتون ، فوسكين ، دي فوسكين ، كلوربيكرين ، ابريت ، بعض مركبات الزرنيخ السائلة .

وقد لوحظ أن زيادة المادة المتفجرة داخل القذيفة يقلل من تأثير الغاز ويسبب في دخول جزء منه في الأرض لذلك روعي في صناعة هذه القنابل تقليل الحشوة المتفجرة وبذلك أصبح صوت انفجارها ضعيفاً بالمقارنة مع القنابل العادية وهذا يساعد على التعرف عليها وتمييز صوتها عند الانفجار .

كما يلاحظ انبعاث سحابة من الغاز الأبيض عند انفجارها.

٤- استخدام المدفعية العادية لقنابل الغاز :

في نهاية الحرب العالمية الأولى شاع استخدام المدفعية لقذف قنابل الغاز نظراً لمزايا هذه الطريقة، فهي لا تتأثر بالأحوال الجوية وطبيعة الأرض، وتحقق عنصر المفاجأة للعدو، كما أنها لا تحتاج إلى رجال مدربين تدريباً خاصاً فنفس أطقم المدفعية يمكنها استخدام قنابل الغاز بدون تدريب مسبق، وهذه القنابل يمكنها أن تعبأ بأنواع كثيرة من الغازات القاتلة .

وقنابل الغاز تماثل في الوزن القنابل العادية للمدافع وبالتالي لا تحتاج إلى حسابات جديدة للرمي .

وتحتوي القنبلة الغازية على مواد متفجرة، وفي البداية كانت النسبة جزءاً واحداً من المواد المتفجرة إلى ١٢ جزءاً من المواد السامة، ثم عدلت هذه النسبة بحيث أصبحت ١ : ٥ فتساوت تقريباً شدة انفجار القنابل الغازية مع مثيلاتها من القنابل العادية فلا يمكن التمييز بينهما من صوت الانفجار ولا يمكن التفريق بينهما إلا بسحابة الغاز الأبيض الذي يخرج من القنابل الغازية عقب انفجارها .

ولقنابل الغاز ثقوب جانبية يملأ منها الغاز ثم تسد بلحام

مطلي بمادة معينة يتغير لونها إذا حدث أي تسرب للغاز فيسهل بذلك اكتشاف القنبلة التالفة والتخلص منها فثقوب قنابل غاز الإبريت مثلاً يسد لحامها بمادة المغنسيوم المطلي بمادة بيضاء فإذا حدث تسرب للغاز تحول اللون الأبيض إلى أحمر، وهناك علامات أخرى تدل على حدوث تسرب للغاز منها خروج بخار من القنبلة وخروج ذرات بيضاء تشبه ذرات الثلج على جدارها ، وظهور رائحة غاز عند الاقتراب من مخزن القنابل، وفي أيام الصيف الحارة قد يسمع صوت مثل غليان الماء داخل القنبلة التي يتسرب منها الغاز .

ولا بد من التخلص من هذه القنابل بسرعة قبل أن تسمم الأشخاص الموجودين، فهي إما أن تعاد إلى المعامل لإصلاحها، أو يتم التخلص منها بالقواعد الصحيحة .

فإذا كان ذلك وقت المعركة فإنها تستخدم وترمى على العدو، وإلا فإنها تلقى في البحر إذا كان قريباً، ولكنها لا ترمى في الأنهار والبرك والبحيرات .

ويشكل عام يمكن التخلص منها على الوجه التالي :

تحفر حفرة بعمق لا يقل عن أربعة أمتار وبحجم يناسب عدد القنابل المراد التخلص منها، ويملأ مقدار نصف متر من هذه الحفرة بمحلول كلورالكلس ويوضع فوقه مواد متفجرة ثم قنابل الغاز بحيث تتجه رؤوسها إلى أسفل ثم يوضع فوقها محلول الكلس أيضاً بمقدار يماثل وزن الغاز في القنابل المراد التخلص منها ثم تملأ الحفرة بعد ذلك بالتراب ومواد متفجرة، وإذا أمكن نزع صمام التفجير من القنبلة فلا داعي لاستخدامها كمواد لتفجير القنابل في الحفرة المذكورة ويكتفى بدفنها في محلول الكلس أيضاً إذا لم يكن الغاز من النوع الكاوي ويكتفى بدفن القنابل في التراب وتفجيرها .

أما إذا كان الغاز السام هو الإبريت أو كان نوعه غير معلوم، فتستخدم الطريقة الأولى نفسها .

٥- استخدام الطائرات لقذف الغازات السامة :

لم تستخدم هذه الطريقة إبان الحرب العالمية الأولى، ويعتقد أنها أشد الطرق تأثيراً لاستخدام الغازات السامة ضد المدن المزدحمة .

وتستخدم الطائرات إحدى الوسائل التالية لاطلاق الغازات السامة :

أ - بالنفث :

ويكون الغاز مضغوطاً في خزان مثبت أسفل الطائرة له فتحة يخرج منها من مؤخرة الطائرة على شكل سحابة كثيفة، ومن عيوب هذه الطريقة صعوبة ملء الخزان مرة أخرى بعد أن يفرغ، وضرورة هبوط الطائرة إلى مسافة قريبة من الهدف حتى تكون سحابة الغاز مؤثرة ولا تضيع في الهواء، وعندئذ تكون الطائرة في متناول أسلحة العدو ويسهل إصابتها، لذلك لم تستخدم هذه الطريقة عسكرياً ولكنها استخدمت لأغراض مدنية مثل رش المبيدات الحشرية على المزروعات والمدن .

ب - بالسكب :

ويكون الغاز مضغوطاً في خزانات فتحتها إلى أعلى، وعند الوصول فوق الهدف تدار إلى أسفل وتنثر نقاط الغاز أو سحابة الغاز فوق الهدف .

ومن عيوب هذه الطريقة عدم إمكان تصويب الغاز على الهدف المطلوب لأن انتشار الغاز يعتمد على عاملي السرعة في الهواء وسرعة الطائرة .

جـ - بالقنابل :

وفيها يضغط الغاز في قنابل مشابهة للقنابل العادية التي تستخدمها الطائرات تصل حتى قنابل زنة الألف رطل، وقد تنفجر هذه القنابل عند اصطدامها بسطح الأرض أو قبل أن تلامسه بقليل .

وقد وجد أن تأثير هذه الطريقة أشد عند استخدامها على المدن أكثر من استخدامها ضد مواقع الجنود حيث تكون القنابل العادية أشد .

وقد تلقي الطائرات قنابل النابالم أولاً ضد الأهداف المدنية حتى ترغم السكان على الخروج من منازلهم فيكونوا أشد تعرضاً لقنابل الغاز التي تلقيها أثناء وجودهم في الشوارع .

د- بالأمطار الغازية :

وفيها يعبأ غاز "الإيبريت" السام داخل كريات زجاجية رقيقة وتحمل الطائرة الملايين من هذه الكريات ثم ترميها فوق المدن، وعند اصطدام هذه الكريات ببعضها أو بالأرض تخرج سحب الغاز السام وهذه هي أخطر طرق استخدام الغاز وأشدها فتكاً ضد المدن.

٦- استخدام القنابل اليدوية لإطلاق الغازات السامة :

كان الفرنسيون أول من استخدم هذه الطريقة في الحرب العالمية الأولى، فصنعوا قنابل يدوية اسطوانية الشكل طولها ١٢ سم وقطرها ٦ سم، ووزنها ٤٠٠ جم، كما استخدموا البنادق في إطلاق قنابل الغاز اليدوية إلى مسافة ٢٣٠ متراً. واستخدموا خراطيش غاز طولها ١٠٠ ملليمتر وقطر ٢٢ ملليمتراً، وتزن ٢٠٠ جراماً، وقد استخدم الألمان أيضاً نفس الطريقة ولكنها ظلت محصورة في الاستخدام ضد الأماكن المغلقة مثل الخنادق والغرف.

وتستخدم هذه الطريقة من قبل أجهزة الشرطة ضد المظاهرات والاجتماعات العامة.

إزالة التلوث الكيماوي

ولما كانت الغازات السامة أحد الأسلحة الفعالة والتي تنفق في سبيل تطويرها وصناعاتها مئات الملايين من الدولارات، وتعتبر من الأسرار العسكرية العليا في كثير من الدول، وقد أثبتت التجارب مؤخراً عدم فعالية الاتفاقات الدولية الرامية إلى حظر هذا النوع من الأسلحة، حيث استخدم السلاح الكيماوي في معارك كثيرة منها أفغانستان.

فأصبح بالتالي البحث في كيفية الوقاية من هذا السلاح وتطهير المناطق التي أصيبت به واجباً هاماً يواجه الدول والشعوب في العالم أجمع.

وتتكون في الجيوش فرق خاصة مهمتها تطهير المناطق المصابة وإسعاف الأشخاص وتطهير المعدات والمخازن وغيرها، وتزود هذه الفرق بملابس ومعدات خاصة ومدربة تدريباً جيداً على النواحي الطبية والفنية لهذا العمل الخطير.

ففي الأماكن المصابة يكون الواجب الأول لهذه الفرقة هو تخليص المصابين من ملابسهم وتزويدهم بغيرها ونقلهم إلى المستشفيات القريبة لإسعافهم وعلاجهم هناك. أما أرض المنطقة فتترك للعوامل الجوية لكي تؤثر في الغازات السامة وتمحو تأثيرها تدريجياً، وذلك قد يستغرق دقائق قليلة "للغازات الهجومية" أو أياماً طوالاً "الغازات الدفاعية".

ومن أهم واجبات فرق التطهير الكيماوية هي اكتشاف الغازات وتحديد نوعها عند بداية الاستخدام لكي تتخذ القوات اجراءات الوقاية منها.

ويتم تمييز الغازات السامة إما باللون والرائحة أو باستخدام وسائل كشف كيماوية.

أما إجراءات التطهير الكيماوي فتختلف تبعاً لنوع الغاز وحالة الإصابة. ويمكن تلخيص الإجراءات المتبعة في حالة إصابة الإنسان كالتالي:

- (أ) الغازات السامة قد تخترق الملابس وتصل إلى الجلد فتلوثه وتسبب له أضراراً. في هذه الحالة لا بد من التصرف بسرعة قبل أن تستفحل الإصابة وقد تؤدي إلى الوفاة وأهم الاجراءات التي يجب اتباعها في هذه الحالة غسل الوجه بالماء والصابون أو بالمحاليل الكيماوية - حسب نوع الغاز -.

فعلى سبيل المثال يستخدم محلول فينولات الصوديوم (تركيز ١٢٪) لتطهير التلوث بالمركبات الفوسفورية العضوية، كما تستخدم بودرة الموتوكلور أرسين (تركيز ٢٠٪) في حالات الأكسدة، وبعد تطهير الوجه ينبغي لبس القناع الواقي فوراً، لإزالة تلوث هواء التنفس.

- (ب) في حالة تلوث العين يمكن فتح الأجفان وغسل العين بمحلول بيكربونات الصوديوم (تركيز ٢٪) أو بتيار مائي خفيف

على أن يتم ذلك بسرعة، حتى لا تتأثر أنسجة العين وتتلف بفعل المواد السامة .

ومن الضروري إزالة الملابس والأغطية الملوثة ووضعها في أكياس خاصة معدة لذلك، أو في أماكن بعيدة ثم يطهر الجلد بالماء الجاري والصابون ويغسل جيداً .

وعند وجود نقط أو ذرات من المواد السامة على الجلد فيجب إزالتها بسرعة باستخدام خرقة ناعمة أو قطن لامتصاص المادة السامة وغسل الجلد بعد ذلك، ويستحسن دائماً تهوية الأماكن الداخلية الملوثة.

(ج) في حالة تلوث المواد الغذائية :

وقد تتلوث هذه المواد بالغازات أو الأبخرة السامة ويمكن اكتشاف هذا التلوث بواسطة أدوات تحليل كيماوي تزود بها وحدات الكيمياء في الجيش.

وفي حال اكتشاف التلوث يجب اتباع الاجراءات التالية :

التخلص من المواد الغذائية المكشوفة والطازجة، وتعتبر غازات الأعصاب والزرنيخات أشد الغازات سمية في هذه الحالة، أما الأطعمة المغلفة والمخزونة والمعلبة فليس من المحتمل أن تصل درجة تلوثها إلى الحد الذي يوجب إتلافها، بل يمكن غالباً تطهيرها من التلوث . وهذه المواد ثلاثة أصناف هي :

أولاً : المواد المغلفة : ويمكن تطهيرها غالباً بتعريضها للهواء فترة كافية لإزالة الأبخرة السامة التي علقت بها ثم تصبح بعدها صالحة للإستخدام .

ثانيا : المواد المغلفة التي تعرضت لسوائل سامة : وهنا يجب اعتبار مساميِّة أغْلِفَتِها، فالأغلفة المسامية لا يمكن تطهيرها وأي محاولة لذلك ستزيد التلوث بدلاً من أن تتخلص منه، والأفضل إزالة الأغلفة وفحص المحتويات وقياس مدى تفاعلها مع الغاز السام .

وفي حالة عدم العثور على تلوث تترك فترة للتهوية ثم تستخدم .

ثالثا : المواد المغلفة تغليفاً غير محكم ويسمح للأغبرة والسوائل السامة بالتسرب إلى داخلها : وفي هذه الحالة يجب إزالة المادة الدهنية التي تكسو المواد المحفوظة -إذا وجدت- ثم غسل المواد بالماء أو بمحلول بيكربونات الصوديوم (بنسبة ٢٪) وأخيراً تغسل بالماء المغلي .

(د) المياه الملوثة :

الغازات السامة والأبخرة لا تلوث مياه الشرب ولكن السائل منها يترسب في قاع الماء أو يترك طبقة زيتية خفيفة على سطحه يمكن ملاحظتها بوضوح على سطح المياه الراكدة .

ويخشى بشكل خاص من غازات الأعصاب والزرنيخات والمنغطات والسيانيدات فهي الأكثر تلويثاً للماء، لذلك ينبغي عدم استخدام مياه البرك والعيون، ويحسن في الحروب الاحتياط لمياه الشرب من التلوث بالسموم، ويتم اكتشاف تلوث المياه بواسطة التحليل الكيماوي ، وتنقية المياه الملوثة عملية صعبة وغير عملية في ظروف القتال إلا في حالة تعذر توفر مياه بديلة.

(هـ) تطهير المعدات والثياب :

في حال استخدام السلاح الكيماوي في الحرب ينبغي الحذر من استخدام المعدات والملابس الملوثة التي تؤدي إلى توسيع نطاق الإصابة والتسمم .

وأهم الاحتياطات هي تطهير الأشياء الملوثة في مراكز الميدان المتخصصة، وينبغي أولاً إزالة ثياب وأغطية المصاب في أقرب فرصة ممكنة ثم إلقاؤها في حفر خاصة باستثناء المعدات التي يمكن تطهيرها في الميدان مثل القفازات والأقنعة الواقية وسائر المهمات .

وتقوم المراكز المختصة بجمع هذه الأشياء وتطهيرها إما بغليها في الماء أو باستخدام المحاليل الكيماوية ، ثم تطهيرها، بحسب نوع ودرجة التلوث، ثم تعاد إلى الخدمة .

أما معدات القتال المعدنية فيمكن إزالة تلوثها بمسحها بالخروق وغسلها بالماء الساخن والصابون أو المحاليل الكيماوية ثم تهويتها لعدة ساعات قبل إعادتها إلى الخدمة، وفي جميع الحالات تقوم الهيئات العسكرية المختصة بتعويض الأغذية والمعدات الملوثة بأخرى جديدة إلى أن يتم تطهيرها وذلك حتى لا يتأثر المجهود العسكري والخطة القتالية □

.. اقرأ عن التحولاتِ السياسية للقضيةِ الأفغانيةِ

على مدار السنة الماضية ..

- عملية قبل الفتح .
- فتح "خيوه" خطوة نحو "جلال آباد".
- الانسحاب .. الشورى ..
  .. الحكومة الانتقالية .



- جلال آباد .. والوضع السياسي والعسكري .
- متى نمتثل لهذا الأمر الإلهي ؟
- مستقبل أفغانستان .. بين المصلحة والمبدأ .
- النفاق الدولي وراء الحرب الأهلية .
- سفير غير عادي ومهمّة مرفوضة .
- نظام كابل .. الانهيار والبديل .
- تداعي الأمم على القصعة الأفغانية .
- النفوذ الروسي في أفغانستان .

في المجلد الأول من

المجاهد

.. مواضيع أخرى تشدُّ اهتمامك

قوّة القلب .. أولاً

توطئة بين يدي السلسلة :



الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد :

«ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق..»

لقد نزلت الآية معاتبة نفراً من الصحابة في خير القرون، ونحن أولى الناس بهذا العتاب الرباني، إذ لابد لحملة هذا الدين أن تلين قلوبهم وتستكين خضوعاً وخشوعاً لله رب العالمين، وهذا يوجب علينا إحياء فقه الروح والربانية والتطلع إلى الآخرة وتزكية النفوس ونزع الحجب عن الأعين لتعبد ربها كأنها تراه؛ تراه في بديع صنعه وآثار نعمه، تراه في هول وعيده وجلال وعده. وبالزهد واليقين انتصر أول هذه الأمة كما ثبت في صحيح السيرة والسنة.. وليس الغني في كثرة متاع الدنيا وإنما الغني غنى النفس، وكذا ليس الشديد بالصرعة وإنما الذي يمتلك نفساً أبية قوية تكبح جماح صاحبها عن الزلل وتدفعه قدماً إلى الخير، فهذا هو المنتصر في كل الميادين.. وإنما السلاح بضاربه فكلما كان تقياً قوياً نقياً كان التسديد والتوفيق .. وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الجهاد جهاد النفس) .

وعلى المجاهدين الذين يصونون التوحيد بالحديد أن يقرنوا التسبيح بالتسليح، لأنهم إنما يجاهدون في سبيل من تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن، وإن من شيء إلا يسبح بحمده.. فإنهم إن فعلوا ذلك صاروا أئمة البلاد، وانقاد لهم العباد، وما ذلك إلا بالصبر ويقين القلب وقوة الجلاد «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يُوقنون» .

فوجب الحديث عن حقيقة القلب ومكانته، ثم تشخيص مرضه وعلته، ثم البحث عن غذائه وصحته، ولسوف نرى بجلاء – بعون الله وتوفيقه – مدى قرب هذا الفقه وأثره على قضية الجهاد لإعلاء كلمة الله .

والله الموفق، لا هادي غيره، ولا رب سواه .

حقيقة القلب ومكانته:

القلب هو سلطان الجسد، وهو في البدن كملك في مملكته يفرض سيادته وأوامره ، ويرتب الجند ويدبر المسيرة، والرعايا عبيد طوع أمره ورهن إشارته، ولا يسلك أحد طريقاً إلا بإذنه ورغبته ، فكذلك الجوارح بين يدي القلب خاضعة خادمة مستعملة فيما يحب ويرضى، وهو الذي يدلها ويوجهها، وإنما يتحدد مسير الجوارح ومصيرها من حيث الاستقامة والعوج وفق خطة القلب وفكره وسياسته ، فتصلح الأعضاء كلها بحسن تدبيره وهدايته ، وتهلك بغبشه وضلالته ..

فالحب والرغبة، والبغض والرهبة من الأعمال القلبية التي تحدد للمرء أين يضع أقدامه .

ولذلك حينما تحدث النبي عليه الصلاة والسلام عن الشريعة كلها حلالها وحرامها وما بين ذلك من متشابهات لا يعلمها كثير من الناس ختم بيانه بقائد المسيرة إلى الله الذي ينبغي أن تتوجه إليه الهمة في الإصلاح والإعداد ، فقال في حديث البخاري الذي يعتبره العلماء من أركان الدين (الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ... الحديث ، وفي آخره : ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) .

والقلب أخطر جهاز في كيان الأمة المسلمة وأشدها حساسية، فإذا تسلل إليه الوهن والخلل، وأصابه المرض والعطل ارتعدت الأمة أمام عدوها جبناً وخوراً، وسقطت منهزمة لا تلوي على شيء .. يقول تعالى « .. فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشيّ عليه من الموت » .. وفي الحديث الصحيح (يوشك أن تتداعى

بقلم أحمد نصر الله

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة »

عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قيل يا رسول الله أمِن قلة نحن يومئذ قال لا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليتزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقيل : وما الوهن؟ قال حبكم للدنيا وكراهيتكم للموت -وفي رواية صحيحة: حبكم للدنيا وكراهيتكم للقتال) .(السلسلة الصحيحة٩٥٨)

وهذا الحديث من دلائل النبوة ، فقد قذف الوهن في قلوب الأمة - إلا ما رحم ربي وقليل ما هم - وأشرب عامتهم حب الدنيا فقعدوا عن الجهاد وغدوا لقمة سائغة للأكلة من كل أفق ولم تغن عنهم كثرتهم شيئا .

والحمل الثقيل من الوحي والتكليف الذي أشار الله إليه في قوله «إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلا» إنما يتوجه إلى القلب ويتنزل عليه (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين» (سورة الشعراء ١٩٢/١٩٤) ..

وقال ابن القيم في (الفوائد ص ٢٩) "خلق الله القلوب وجعلها محلاً لمعرفته ومحبته وإرادته".. ولذلك فإن نظر علام الغيوب إلى الأفئدة والقلوب «..إن يعلمِ اللهُ في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً..» (سورة الأنفال ٧٠) (.. فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريبا» (سورة الفتح ١٨).. (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) (حديث رواه مسلم) .

والقلوب آنية الله في الأرض (إن لله تعالى آنية من أهل الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبها ألينها وأرقها). (الحديث في صحيح الجامع الصغير ٢١٦٣..) فبها ينفع التذكير . «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» ق ٣٧.. ومنها تنبع الهداية ويتلألأ الإيمان «ومَن يؤمن بالله يهد قلبه» (سورة التغابن ١١) «.. ولكنَّ الله حبّب إليكُم الإيمان وزيّنهُ في قلوبكم» (سورة الحجرات ٧).. وعليها مسئولية التفكر والتعقل «أو لم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها..» (سورة الحج ٤٦) وإليها ترجع المحاسبة والمؤاخذة (.. ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم» (سورة البقرة ٢٢٥) ..

وبالجملة هي التي تقوم بمراسم التعظيم والإجلال لله ولدينه قال تعالى : « ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» (سورة الحج ٣٢) .

إن القوة قوة القلب والحياة الحقيقية حياته والحرب والصراع هو الذي يوقده أو يخمده وبه ينتصر صاحبه أو ينهزم، يقول ابن القيم، وهو يصور لنا معركة تدور رحاها في تلك البقعة المباركة من الأرض الإنسانية يقول: (علَّم الله سبحانه عباده كيفية الحرب والجهاد فجمعها لهم في أربع كلمات فقال : «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون».. ولا يتم أمر هذا الجهاد إلا بهذه الأمور الأربعة فلا يتم له الصبر إلا بمصابرة العدو، وهي مقاومته ومنازلته، فإذا صابر عدوه احتاج إلى أمر آخر وهو المرابطة وهي لزوم ثغر القلب وحراسته لئلا يدخل منه العدو، ولزوم ثغر العين والأذن واللسان والبطن واليد والرجل، فهذه الثغور منها يدخل العدو فيجوس خلال الديار ويفسد ما قدر عليه فالمرابطة لزوم هذه الثغور ولا يخلى مكانها فيصادف العدو الثغر خالياً فيدخل منه، فهؤلاء أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خير الخلق بعد النبيين والمرسلين وأعظمهم حماية وحراسة من الشيطان، وقد أخلَوا المكان الذي أمروا بلزومه يوم أحد، فدخل منه العدو، فكان ما كان .. فانظر الآن فيك - يعني في داخل نفسك - فهي ساحة المعركة بين الحق والباطل وهنا لا نرتاب في صحة حديث إنما الجهاد جهاد النفس - إلى التقاء الجيشين واصطدام العسكرين وكيف تدال مرة ويُدال عليك مرة أخرى ؟..

أقبل ملك الكفرة بجنوده وعساكره، فوجد القلب في حصنه

جالساً على كرسي مملكته، أمره نافذ في أعوانه وجنده قد حفوا يقاتلون عنه ويدافعون عن حوزه، فلم يمكنه الهجوم عليه إلا بمخامرة بعض أمرائه وجنده عليه فسأل عن أخص الجند به وأقربهم منه منزلة، فقيل له : هي النفس، فقال لأعوانه ادخلوا عليها من مرادها.. فإذا خامرت على القلب وصارت معكم عليه ملكتم ثغور العين والأذن واللسان والفم واليد والرجل فرابطوا على هذه الثغور كل المرابطة فمتى دخلتم منها إلى القلب فهو قتيل أو أسير أو جريح مثخن بالجراحات.. وكان بمنزلة رجل معه سيف قد غشيه الصدأ ولزم قرابه - أي اشتبك به بسبب الصدأ - بحيث لا ينجذب مع صاحبه إذا جذبه، فعرض له عدو يريد قتله، فوضع يده على قائم سيفه واجتهد ليخرجه فلم يخرج معه، فدهمه العدو وظفر به .

كذلك القلب يصدأ بالذنوب ويصير مثخناً بالمرض فإذا احتاج إلى محاربة العدو لم يجد معه منه شيئاً، والعبد إنما يحارب ويصاول ويقدم بقلبه والجوارح تبع للقلب فإذا لم يكن عند ملكها قوة يدفع بها فما الظن بها..

وكذلك النفس فإنها تخبث بالشهوات والمعاصي وتضعف .. ثم يقول: إن المؤمن قوته في قلبه، وكلما قوي القلب قوي بدنه، وأما الفاجر فإنه - وإن كان قوي البدن - فهو أضعف شيء عند الحاجة، فتخونه قوته أحوج ما يكون إلى نفسه، وتأمل قوة أبدان فارس والروم كيف خانتهم أحوج ما كانوا إليها، وقهرهم أهل الإيمان بقوة أبدانهم وقلوبهم ..

ثم يقول في موضع آخر: وقد ركَّب الله سبحانه في الإنسان نفسيْن : نفساً أمَّارة ونفساً مطمئنة وهما متعاديتان، فكل ما خف على هذه ثقل على هذه، وكل ما التذ به هذه تألمت به الأخرى، فليس على النفس الأمارة أشق من العمل لله وإيثار رضاه على هواها، وليس على النفس المطمئنة أشق من العمل لغير الله، وما جاء به داعي الهوى وليس عليها شيء أضر منه، والملك مع هذه عن يمنة القلب، والشيطان مع تلك عن يسرة القلب، والحروب مستمرة لا تضع أوزارها إلا أن تستوفى أجلها من الدنيا، والباطل كله يتحيز مع الشيطان والأمّارة، والحق كله يتحيز مع الملك والمطمئنة، والحرب دول وسجال، والنصر مع الصبر، ومن صبر وصابر، ورابط واتقى الله فله العاقبة في الدنيا والآخرة، وقد حكم الله تعالى حكماً لا يبدل أبداً: أن العاقبة للتقوى، والعاقبة للمتقين). أ.هـ

(بتصرف من كتاب "الجواب الكافي ص ٨٤ وص ١٣٦ وص ٢٣٢).

فإذا رانت الذنوب على القلوب، وأصابها العمى، وغلقت بالأقفال، أظلمت حياة الإنسان وحيل بينه وبين التوفيق والتدبر والنور «فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» (سورة الحج ٤٦).. «أفلا يتدبرون القرآن، أم على قلوب أقفالها» (سورة محمد) .

وكذلك إذا انشغل القلب بغمرته وغفلته تغيرت تبعا لذلك أحوال العبد وأعماله فهي لا تزال تدور مع القلب حيث دار «بل قلوبهم في غَمْرَةٍ من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون» (سورة المؤمنون) .

وإن الله عز وجل إنما ينصر عبده المؤمن إذا حقق القلب عبوديته له سبحانه، فآنذاك ينزل الله السكينة على قلبه بينما يقذف الرعب في قلب عدوه، وهذا هو ميزان النصر، ولو أنفقت ما في الأرض جميعاً عدةً وعتاداً وكان القلب مريضاً خالياً من العبودية ما أحرزت شيئاً ولا حصلت نصراً إلا أن يشاء الله «هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم.. فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيما» (سورة الفتح ٤، ١٨) هذا فعْله بأوليائه أما مع أعدائه «.. ماظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار» (سورة الحشر) .

ووعْد الله بالتمكين والاستخلاف متعلق بفئة تميزت بالعبودية التامة لله عز وجل، فسجد قلبها قبل جوارحها، وخشع فؤادها قبل أطرافها «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً..» (سورة النور ٥٥) □

يتبع في العدد القادم

س نصراني وزوجته أرادا الدخول في الإسلام فأمرهما مقدم الاستفتاء بغسل اليدين وبالنطق بالشهادتين عن طوع ورضا واستسلام فهل هذا صحيح أو لا وما هي الطريقة التي كانت تجري لدخول الكفار في الإسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

ج إن طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له (إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وفي رواية إلى أن يوحدوا الله فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم. واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب).

ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه حينما أعطاه الراية يوم خيبر (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) وفي رواية أخرى (فقاتلهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).

وقد اختلف السلف في حكم الغسل بالنسبة لمن كان كافراً فأسلم فقال بوجوبه مالك وأحمد وأبو ثور رحمهم الله لما رواه أبو داود والنسائي عن قيس بن عاصم رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أريد الإسلام فأمر أن أغتسل بماء وسدر) والأمر يقتضي الوجوب . قال الشافعي وبعض الحنابلة يستحب أن يغتسل إلا أن يكون قد حدثت به جنابة زمن كفره فيجب عليه الغسل وقال أبو حنيفة لا يجب عليه الغسل بحال، ولكن المشروع له الغسل لهذا الحديث ولما جاء في معناه .

وأما الختان فواجب على الرجال وكرامة في حق النساء لكن لو أخرت دعوة من رغب في الإسلام إلى الختان بعض الوقت حتى يستقر الإسلام في قلبه ويطمئن إليه لكان حسناً خشية أن تكون المبادرة بدعوته إلى الختان منفرة له من الإسلام.

وعلى هذا فما أمرتَ به الرجل وزوجته عند إسلامهما صحيح وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

س إذا سافر الإنسان في الطائرة مسافة بعيدة ولكنه يقطعها في مدة ساعتين أو أقل من ذلك فهل هذا المسافر يقصر الصلاة ويفطر في رمضان أم لا؟ وكذلك الإنسان يسافر في السيارة حوالي مائتي ميل أو أكثر في مدة ساعتين ونصف مثلاً. وفي المساء يعود إلى بيته. ويقصر الصلاة ويقول هذه هدية من الله فاقبلوا هديته فهل هذا القصر جائز أم لا يجوز إلا إذا كانت هناك مشقة وتعب في السفر؟

ج قصر الصلاة في مثل ما ذكر من المسافة سنة والفطر في مثلها مرخص فيه للمسافر سواء قطعها في زمن كثير أم قليل ساعة أو أقل أو أكثر وسواء نالته مشقة أم لا لأن الشأن في السفر المشقة ولو لم تحصل بالفعل وذلك من فضل الله ورحمته سبحانه بعباده.

س ما حكم ساب الدين إذا كان جاهلاً، هل يعذر بجهله أم أنه لا عذر بالجهل في هذه المسألة وهل إذا كان مقصده سب الشخص نفسه فجرى على لسانه سب دينه، هل يعذره هذا من الكفر، أم ماذا وما هي أقوال السلف في هذا الأمر ؟

ج سب الله أو سب كلامه أو شيء منه كفر وكذا سب الرسول صلى الله عليه وسلم أو سنته أو شيء منها أو سب دين الشخص إذا كان دينه الإسلام فيجب أن يبين له الحكم إذا كان مثله يجهل ذلك فإن أصر على السب فهو كافر مرتد عن ملة الإسلام يستتاب فإن تاب وإلا قتل لقول الله تعالى «قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم». (التوبة، من الآيتين ٦٥-٦٦).

وننصح بقراءة كتاب أحكام المرتد من كتب الحديث والفقه كصحيحي

البخاري ومسلم والمغني والمجموع شرح المهذب والحطاب على مختصر خليل وبدائع الصنائع للكاساني وغير ذلك من كتب الحديث والفقه وأما من سب شخصاً مسلماً لذاته فجرى على لسانه دين ذلك الشخص بدون قصد وإنما هو محض خطأ منه فإن مثله لا يكفر بذلك ولكن يوصي بالتحرز والحذر بكلماته حتى لا يقع في الكفر وهو لا يشعر.

س ما حكم من استهزأ ببعض المستحبات كالسواك والقميص القصير وبالشرب جالساً وما حكم الأكل والشرب في الطرقات ؟

ج من استهزأ ببعض المستحبات كالسواك والقميص الذي لا يتجاوز نصف الساق والقبض في الصلاة ونحوها مما ثبت من السنة فحكمه أنه يبين له مشروعية ذلك وأن السنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم دلت على ذلك فإذا أصر على الاستهزاء بالسنن الثابتة كفر بذلك لأنه بهذا يكون منتقصاً للرسول صلى الله عليه وسلم ولشرعه والنقص بذلك كفر أكبر كما تقدم في جواب السؤال الثالث.

وأما الأكل والشرب في الطرقات فهو يختلف بحسب عرف البلاد فإن كان عرفهم يقر ذلك وعدم استنكاره فلا حرج وإلا فينبغي تركه وبالله التوفيق.

س شخص أخذ من آخر مبلغ عشرة آلاف على أن يشتري له مقابلها سيارة وذلك بعد سنة من استلام العشرة الآلاف المذكورة فهل هذا العقد جائز أم لا ؟

ج إذا كان الواقع كما ذكر وكانت السيارة معلومة أوصافها وكانت العشرة الآلاف كل الثمن وكان الأجل معلوماً فالعقد صحيح .

س ما الطرق التي يدخل بها الشيطان على الإنسان ؟

ج الطرق التي يدخل فيها الشيطان على الإنسان كثيرة، منها أن يأتيه من جهة شهوة فرجه فيغريه بالزنا ويسول له من الخلوة بالنساء الأجنبيات، والنظر إليهن، ومخالطتهن، وسماع غنائهن، ونحو ذلك، ولا يزال يفتنه حتى يقع في الفاحشة .

ومنها أن يأتيه من جهة شهوة بطنه، فيغريه بأكل الحرام وشرب الخمر وتناول المخدرات ونحو ذلك، ومنها أن يأتيه عن طريق غريزة حب التملك، والميل إلى الغنى والثراء فيغريه بالتوسع في أسباب الكسب حلاله وحرامه، فلا يبالي بأكل أموال الناس بالباطل من ربا وسرقة وغصب واختلاس وغش ونحو ذلك .

ومنها أن يأتيه من جهة غريزة حب التسلط والتعالي والتعاظم ، فيستكبر ويتجبر على الناس ويحقرهم ويسخر منهم ، إلى غير ذلك من المداخل الكثيرة .

س ما حكم الوقوف للداخل وتقبيله ؟

ج بالنسبة للوقوف للداخل فقد أجاب عنه شيخ الإسلام ابن تيمية إجابة مفصلة مبنية على الأدلة الشرعية رأينا ذكرها لوفائها بالمقصود .

قال – رحمه الله تعالى –:" لم تكن عادة السلف على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين أن يعتادوا القيام كلما يرونه عليه الصلاة والسلام كما يفعله كثير من الناس، بل قال أنس بن مالك لم يكن شخص أحب إليهم من النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك، ولكن ربما قاموا للقادم من مغيبة تلقيا له كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه قام لعكرمة وقال للأنصار لما قدم سعد بن معاذ قوموا إلى سيدكم) وكان قد قدم ليحكم في بني قريظة لأنهم نزلوا على حكمه .

والذي ينبغي للناس أن يعتادوا اتباع السلف على ما كانوا عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم خير القرون، وخير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم فلا يعدل أحد عن هدي خير الورى وهدي خير القرون إلى ما هو دونه . وينبغي للمطاع أن لا يقر ذلك مع أصحابه بحيث إذا رأوه لم يقوموا له إلا في اللقاء المعتاد.

وأما القيام لمن يقدم من سفر ونحو ذلك تلقيا له فحسن وإذا كان من عادة الناس إكرام الجائي بالقيام ولو ترك لاعتقد أن ذلك لترك حقه أو قصد

خفضه ولم يعلم العادة الموافقة للسنة فالأصلح أن يقام له لأن ذلك أصلح لذات البين وإزالة التباغض والشحناء وأما من عرف عادة القوم الموافقة للسنة فليس في ترك ذلك إيذاء له وليس هذا القيام المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم "من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار" فإن ذلك أن يقوموا له وهو قاعد ليس هو أن يقوموا لمجيئه إذا جاء ولهذا فرقوا بين أن يقال قمت إليه وقمت له والقائم للقادم ساواه في القيام بخلاف القائم للقاعد.

وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى بهم قاعداً من مرضه صلوا قياماً أمرهم بالقعود وقال لا تعظموني كما يعظم الأعاجم بعضهم بعضاً وقد نهاهم عن القيام في الصلاة وهو قاعد لئلا يتشبه بالأعاجم الذين يقومون لعظمائهم وهم قعود.

وجماع ذلك كله الذي يصلح اتباع عادات السلف وأخلاقهم والاجتهاد عليه بحسب الإمكان . فمن لم يعتقد ذلك ولم يعرف أنه العادة وكان في ترك معاملته بما اعتاد من الناس من الاحترام مفسدة راجحة فإنه يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما ، كما يجب فعل أعظم الصلاحين بتفويت أدناهما". (انتهى كلام شيخ الإسلام).

ومما يزيد ما ذكره إيضاحاً ما ثبت في الصحيحين في قصة كعب بن مالك لما تاب الله عليه وعلى صاحبيه رضي الله عنهم جميعاً وفيه أن كعباً لما دخل المسجد قام إليه طلحة بن عبيد الله يهرول فسلم عليه وهنأه بالتوبة ولم ينكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على جواز القيام لمقابلة الداخل ومصافحته والسلام عليه . ومن ذلك ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل على ابنته فاطمة ، قامت إليه وأخذته بيده وأجلسته مكانها وإذا دخلت عليه قام إليها وأخذ بيدها وأجلسها مكانه (حسنه الترمذي).

ثانيا : وأما التقبيل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على مشروعيته .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه فقرع الباب ، فقام إليه النبي صلى الله عليه وسلم عرياناً يجر ثوبه وإني ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله " .(رواه الترمذي) وقال حديث حسن . ومعنى (عرياناً) أي ليس عليه سوى الإزار.

فهذا الحديث يدل على مشروعية فعل ذلك مع القادم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي فقال الأقرع بن حابس : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (من لا يَرحم لا يُرحم) متفق عليه .

فهذا الحديث يدل على مشروعية التقبيل إذا كان من باب الشفقة والرحمة. وأما التقبيل عند اللقاء العادي فقد جاء ما يدل على عدم مشروعيته بل يكتفى بالمصافحة . فعن قتادة رضي الله عنه قال :" قلتُ لأنس أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .قال : نعم ". رواه البخاري .

وعن أنس رضي الله عنه قال :" لما جاء أهل اليمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة " . رواه أبو داود بإسناد صحيح . وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا ". رواه أبو داود ورواه أحمد والترمذي وصححه . وعن أنس رضي الله عنه قال :" قال رجل : يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه وصديقه أينحني له ؟ قال : لا . قال أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : لا. قال : فيأخذ بيده ويصافحه قال : نعم ".(رواه الترمذي) وقال حديث حسن كذا قال وإسناده ضعيف لأن فيه حنظلة السدوسي وهو ضعيف عند أهل العلم لكن لعل الترمذي حسنه لوجود ما يشهد له في الأحاديث الأخرى . وروى أحمد والنسائي والترمذي وغيرهم بأسانيد صحيحة وصححه الترمذي عن صفوان بن عسال أن يهوديين سألا النبي صلى الله عليه وسلم عن تسع آيات بينات فلما أجابهما عن سؤالهما قبلا يديه ورجليه وقالا نشهد أنك نبي. الحديث. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ☐

منكرات التشبه بغير المسلمين (١)



□ بعض المسلمين لا يلتزم بالتحية الإسلامية وهي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ويقول بدلاً منها: صباح الخير، مساء الخير، مرحباً ، عالعافية .. ، وغيرها من الكلمات التي يستعملها غير المسلمين فيتشبهون بهم ، ويحرمون أنفسهم من أجر وثواب السلام الشرعي: وهو ثلاثون حسنة كما ورد في الحديث الصحيح .

□ إن بعض المسلمين إذا قلت له : السلام عليكم ورحمة الله، أجابك قائلاً: مرحباً، هلا، أهلاً، وغير ذلك من الأجوبة المخالفة لقول الله تعالى : « وإذا حُيِّيتم بتحية فحيُّوا بأحسنَ منها أو رُدّوها .. » (النساء ٨٦).

□ إذا فتحت هاتفاً لأحد، فسرعان ما يجيبك "ألو" ومعناها في الإنجليزي (مرحباً) فهذه الكلمة فيها خطآن : خطأ تقليد الكفرة، وخطأ ترك السلام واستبداله بمرحباً، وكثيرٌ من الناس يقولون (تليفون) أو يكتبون اختصاراً (ت) واللفظ العربي (هاتف) أو (ها) اختصاراً .

□ بعض المسلمين يعلمون أولادهم أن يقولوا عند الوداع : "باي .. باي" وهي كلمات أجنبية لينشأ الولد على حب تقليد الكفرة، وكان الواجب على الآباء أن يعلموهم لفظ التحية الوارد في القرآن والسنة وهو: السلام عليكم...

□ بعض المسلمين يُعلمون بناتهم أن يصافحوا الرجال ، حتى إذا كبرت تعودت ذلك وهي عادة الكفرة، وهي محرمة في الإسلام، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إني لا أصافح النساء" (صحيح رواه الترمذي). وقال صلى الله عليه وسلم : "لأن يُطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يَمسَّ امرأة لا تحل له" (صحيح رواه الطبراني) – كما رواه أيضاً النسائي، وابن ماجه عن أميمة بنت رقيقة). والمحرَّم: هو مصافحة المرأة لمن يحل لها الزواج بها من الرجال كابن العم وابن الخال وابن الخالة وغيرهم .

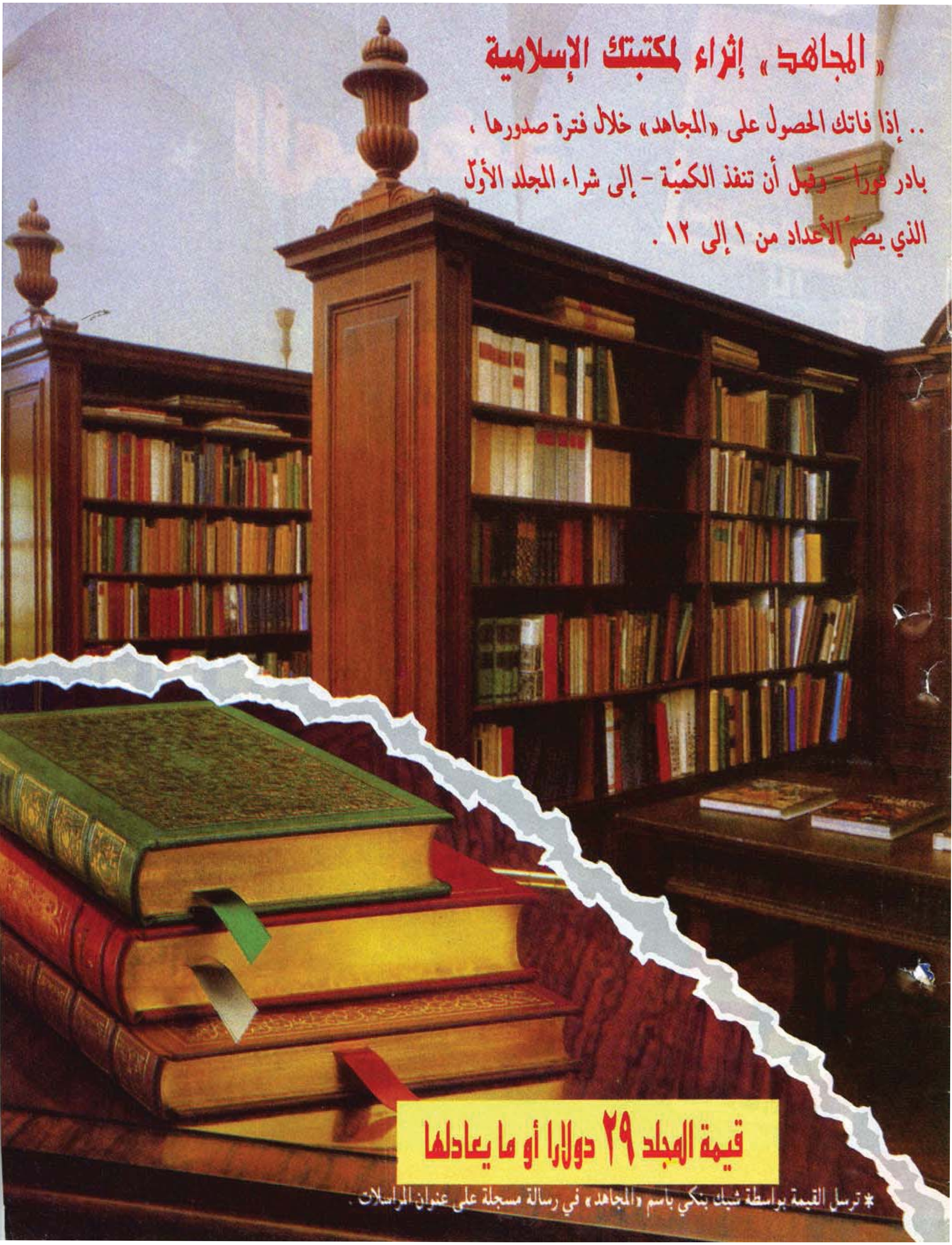
□ بعض المسلمين يقول: سأفعل كذا وكذا، ولم يقل: إن شاء الله، ألم يسمعوا قول الله عز وجل « ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله » (الكهف ٢٣، ٢٤) .

□ يقول بعض الناس : سأزورك غداً يا صديقي ، فيقول له: وعد انكليزي، فيرد عليه : "أوكي" يعني : وعداً مؤكداً. هذا التعبير فيه أخطاء : (أ) لقد استهان المسلمون بوعودهم ولم يَفوا بها، مخالفين تعاليم دينهم: فالله يأمرهم قائلاً: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا » (الإسراء ٣٦)، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان » (متفق عليه). ولم يقولوا (وعد مسلم) لأنهم تعودوا خلف الوعد، فعدلوا عنه إلى (وعد إنكليزي) يعني لا يتخلف، وكلمة (أوكي) زيادة في التأكيد.

أليس هذا عاراً على المسلمين الذين يسيئون بخلف وعدهم إلى أنفسهم ودينهم حتى أصبحوا مضرب المثل، ولذلك قال أحد الدعاة الذين عاشروا المسلمين في بلادهم، والكفرة في وطنهم: يوجد في بلاد المسلمين مسلمون بلا إسلام، وفي بلاد الكفر يوجد إسلام، ولا يوجد مسلمون ! بمعنى أن الكفار يطبقون شيئاً أمر به الإسلام وهو الوفاء بالوعد، والمسلمون لا يطبقون تعاليم دينهم فيخلفون الوعد. (ب) إن استعمال كلمة (وعد إنكليزي، أوكي) ينبغي استبدالها بكلمات عربية فنقول: (وعد مسلم لا يخلف وعده، وعد مؤكد)، وأن نطبق الفعل والقول □

الشيخ محمد جميل زينو

PROPERTY OF ACKU

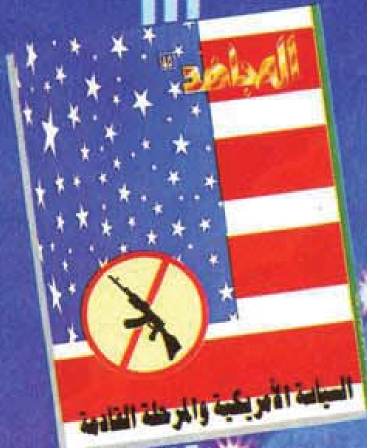


« المجاهد » إثراء لمكتبتك الإسلامية
.. إذا فاتك الحصول على «المجاهد» خلال فترة صدورها ، بادر فوراً - وقبل أن تنفذ الكميّة - إلى شراء المجلد الأوّل الذي يضمّ الأعداد من ١ إلى ١٢ .
قيمة المجلد ٢٩ دولارا أو ما يعادلها
* ترسل القيمة بواسطة شيك بنكي باسم «المجاهد» في رسالة مسجلة على عنوان المراسلات .









المجاهد

مجلة التوحيد والجهاد



إشراقة نور على درب الجهاد

عنوان المراسلات : G.P.O.Box - 1130 - 25000 Peshawar - PAKISTAN

SHA 3096TTN
Designed by A.SAMY
" Al - MUJAHID " - Registration No. P 273